مناظرات فيينّا
المناظرة الثانية
القس
رأفت مشرقي
الدكتور
منقذ محمود السقار
هل المسيح إله ؟

سلسلة مناظرات فيينا (٢)

المسيح عليه السلام

إنسان أم إله؟

المناظرة الثانية من مناظرات فيينا

بين

القس رأفت مشرقي

و

الدكتور منقذ بن محمود السَّقَّار

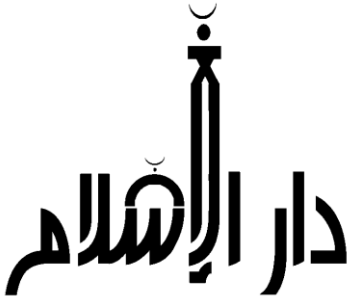

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين ، عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

يسر دار الإسلام للنشر والتوزيع أن تتقدم إلى الباحثين عن الحق ، بهذه السلسلة المباركة (مناظرات فيينا) ، وهي تفريغ لأربع مناظرات جرت في العاصمة النمساوية (فيينا) بين الدكتور منقذ بن محمود السَّقَّار والقس رأفت مشرقي، وقد جرت هذه المناظرة تحديدًا في ٢٠٠٩/٧/١٣م.

وهذه المجموعة التي تنشر مكتوبة بموافقة من الدكتور منقذ والقس رأفت ؛ وخصّا بها دار الإسلام ، وهي منشورة بالصوت والصورة على قناة الدكتور منقذ في موقع يوتيوب:

(www.youtube.com: user: monqithalsakkar).

وقد جهدت دار الإسلام أن تصل هذه المناظرات إلى قرائنا غاية في الدقة والأمانة العلمية في نقل مجرياتها ، لحساسية الموضوعات التي تعالجها .

لذا لم تتدخل في مداخلات المتناظرين فيما عدا بعض الأمور الثانوية كتصحيح أخطاء المتناظرين في قراءة أو عزو النصوص المقدسة (القرآنية والنبوية والكتابية) لاعتمادهما على الذاكرة، وكذلك الأخطاء النحوية، وتحويل بعض الكلمات أو العبارات العامية أو الأسلوب

المسموع إلى كلام فصيح مقروء ومفهوم، وكل ذلك مما لا يمس مادة المناظرة، ولا يؤثر فيها البتة

كما أضفنا عنواناً لأهم الفقرات التي دار الحوار حولها ، وحرصنا أن تكون هذه العناوين محايدة، وأن تعنون بالعنوان نفسه أو قريباً منه في مداخلات الطرف الآخر، ليسهل على القارئ تتبع الموضوع الواحد المتناثر في جولات المتناظرين.

وقد عرضنا نص المناظرة على المتناظريْن، فأقرا صحته، وأجازا تصويب الأخطاء التي وقعت منهما.

وقد قدمنا لكل مناظرة بتعريف مقتضب للأفكار الأساسية التي دار حولها حديث المتناظرين .

والله نسأل أن يكون عملنا هذا خالصًا لوجهه الكريم ، وأن يكون شعلة هداية تنير طريق الباحثين عن الحق والظامئين إليه ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الناشر

الأفكار الأساسية في المناظرة

وفي إثبات القس رأفت لألوهية المسيح طرح عددًا من الأفكار الأساسية :

- المسيح كان إنساناً كاملاً وإلهاً كاملاً، وكان يمارس أفعاله الإلهية باللاهوت، والبشرية بالناسوت.
- الكتاب المقدس نسب إلى المسيح أسماء الله وصفاته وأفعاله.
- فكرة تأليه المسيح أصيلة بشَّر بها المسيح والأنبياء وتلاميذ المسيح.
- لا فرق بين أقوال بولس في رسائله وأقوال سائر التلاميذ، فكله كتب بإلهام الروح القدس.
- المسيح بحسب القرآن كائن فريد يستطيع أن يحيي الموتى وأن يخلق من الطين طيراً، وهذا من خصائص الإله.
- المسيح موصوف في الكتاب المقدس بأنه ابن الله، وأن الله حالٌّ فيه.
- الله قادر على التجسد في شخص المسيح ، لأنه على كل شيء قدير.

وأما الدكتور منقذ فهدف إلى إثبات إنسانية المسيح وقعوده عن درجة الألوهية من خلال الأفكار الأساسية التالية :

- لا يوجد دليل صريح على ألوهية المسيح في الكتاب المقدس.

□ المسيح لم يدع الألوهية قط، والنصارى أخطؤوا في فهم بعض أقواله، فحملوها على غير وجهها.

□ فكرة تأليه المسيح من ابتداعات بولس الذي لم يرَ المسيح.

□ والدة المسيح وتلاميذه ومعاصروه كانوا يرون المسيح نبياً رسولا فحسب.

□ النصارى يحرفون نصوص الكتاب المقدس أو يلوونها لتدل على ألوهية المسيح.

□ أسماء الله وصفاته وأفعال منحها الكتاب المقدس للمسيح ولغيره من الأنبياء وغيرهم ، ولم يقتض ذلك ألوهيتهم.

□ لا صحة لما يدعيه النصارى من القول بطبيعتين للمسيح، فهذا مخالف لتعليم الآباء الأولين للكنيسة.

***

مقدمة مدير المناظرة [١]

بسم الله الرحمن الرحيم

كل منا يسعى إلى الحق، ويبحث عن الحق من خلال نظرته الخاصة .. اختلفنا في كثير من الأمور، ولكن استطاعت الديانات السماوية أن تتعايش مع بعضها البعض في ظروف وصفت أحيانًا بالاستثنائية، ووصفت أحيانًا بالصعبة.

وعلى مر التاريخ وفي أكثره كان ثمة علاقة تقوم على الصداقة والمحبة والترابط بين المجتمع الواحد، وخصوصًا بين الإسلام والمسيحية أو بين المسلمين والمسيحيين، ولنا على ذلك أمثلة كثيرة ، منها ما نراه في بلادنا الشرقية على الأقل من مظاهر التعدد في المجتمع الشرقي الذي ينتمي إليه مسلمون ونصارى، ويتعايشون معًا بدون أي منغصات إلا أن تأتيهم الفتن من حيث لا يدرون.

وحتى لا نطيل في المقدمة أريد أن أقدم أولاً:

دكتور: منقذ بن محمود السقار، دكتور في مقارنة الأديان من جامعة أم القرى في مكة المكرمة له اثنا عشر كتابًا مطبوعًا منها خمسة متعلقة بالحوار بين والمسيحية والإسلام وسلسلة تسمى الهدى والنور، وهذه الكتب الخمسة مترجمة للغات الإنجليزية والفرنسية.

والقس المبشر: رأفت مشرقي رئيس ومؤسس إرسالية «عرب ليسوع» ، كارز في الكتاب المقدس في عدة دول عربية وأجنبية وأكثر من ست عشرة دولة، وله

(١) الأستاذ إياد جاد.

عدة مناظرات مع شيوخ مسلمين حول الكتاب المقدس، ويوجد له مائة وسبعون خدمة مسجلة وبرامج تلفزيونية بعنوان: «الفاهمون يضيئون».

حتى نكون مطلعين على طريقة إدارة الجلسة ستكون هناك خمسة عشر دقيقة للدكتور منقذ بداية ، ثم يتبعها خمسة عشر دقيقة للقس رأفت مشرقي وسنتداول الاستماع إليهما خمس مرات لكل محاضر، ولمدة خمسة عشر دقيقة لكل مداخلة.

وبخصوص الأسئلة ستكون فقط مكتوبة، فآمل من الإخوة الذين لديهم أسئلة أن يكتبوها على الورق، ويسلموها لنا، وسوف نجتهد أن نقرأ الأسئلة التي لها علاقة بالمناظرة ما أمكننا من وقت، وبعدها إذا تمكنا من طرح جميع الأسئلة فحسناً يكون .

والآن بداية مع الدكتور منقذ، فليتفضل مشكورًا.

المداخلة الأولى للدكتور منقذ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، لك الحمد بالإسلام، ولك الحمد بالإيمان، ولك الحمد بالمعافاة ، لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا في قديم أو حديث ، أو شاهد أو غائب، لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد على الرضا، ولك الحمد بعد الرضا، تتابع بِرك، واتصل إحسانك، وزادت معاصينا، وأنت الله الرحيم.

أيها الإخوة الحضور ، تحية طيبة في هذه الأمسية الطيبة، وأرحب بزميلي وصديقي القس رأفت مشرقي، وأسأل الله – عز وجل- أن يجري الحق على ألسنتنا، وأن يجعلنا سببًا في هداية من اهتدى، وأن لا يجعلنا سببًا في ضلال من ضل.

المسيح في الإسلام

حديثنا اليوم عن المسيح – عليه الصلاة والسلام – ، وهو واحد من أعظم الرجال الذين مشوا على هذه الأرض، نحن المسلمون نؤمن به نبيًا ورسولاً من عند الله –تبارك وتعالى- ، ونؤمن به واحدًا من أولي العزم من الرسل الذين اختارهم الله –تبارك وتعالى- وفضلهم على العالمين، لكننا نؤمن به كعبد ونبي ورسول فحسب ﴿**مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ**﴾ [المائدة: ٧٥].

أما القول بأنه إله، أو بأنه الله، أو ابن الله ، فهذه لا نقبلها أبدًا في معتقدنا، ونرى أنها من أعظم الفرية على الله – تبارك وتعالى- ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا**﴾ [مريم: ٨٨ -٩٠].

لماذا؟ ﴿**أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا * وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا * إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا**﴾ [مريم:٩١-٩٥].

البحث عن الدليل الصريح من كلام المسيح

هل المسيح –عليه السلام- نبي ورسول؟ هل هو عبد لله؟ أم هو الله –عز وجل-؟

لن أجيب عن هذا السؤال من خلال القرآن الكريم ولا من خلال سنة النبي –صلى الله عليه وسلم-، بل سأجيب عنه من الكتاب المقدس.

ودعوني أقول لكم بأن الكتاب المقدس يقدم المسيح على أنه عبد، وعلى أنه نبي ورسول ، ولا يقدمه على أنه إله .. اقرؤوا ما يقوله المسيح عن نفسه في كتب العهد الجديد، فلن تجدوا نصًا واحدًا يدعي فيه المسيح أنه (الله).

[وسؤالي:] هل يوجد نص صريح واحد يقول فيه المسيح أنه الله؟ أحضروا لنا هذا النص الصريح.

هذا السؤال طرح على البابا شنودة، فقيل له: هل قال المسيح إنه إله؟ كيف نصدق أنه إله وهو لم يقل بأنه إله؟

البابا شنودة [في جوابه] لم ينكر ذلك، وقال ما معناه: لا يوجد دليل على أن المسيح إله ، لأنه لو قال : اعبدوني أو قال: أنا الله لرجموه، وانتهت رسالته قبل أن تبدأ.

إذًا المسيح لم يدعِ أنه إله، أما سبب ذلك فهذا تحليل من جناب البابا شنودة.

من هو المسيح؟ لمَ لا نسأل المسيح عن نفسه: من أنت أيها المسيح؟ لِم لا نسمع إجابته ونقبل كلامه؟

الصفات الإنسانية للمسيح والحديث عن طبيعته

سأبدأ بما قاله المسيح عن نفسه في إنجيل (يوحنا ٨: ٤٠): «**تريدون قتلي، وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله**»، المسيح يقول عن نفسه: «**أنا إنسان**»، ونحن المسلمون نقول عنه بأنه إنسان، فهل تقبلون وتقولون بقولنا بأنه إنسان؟

١. المسيح –عليه السلام- ولد كسائر البشر، وعاش في هذه الدنيا كسائر البشر، فقد ختن في اليوم الثاني كما قال (لوقا ٢: ٢١) فهل الإله يختَن؟ هل يُختَن خالق السماوات والأرض؟ أم أن الذي خُتِن هو إنسان مثلنا؟

٢. المسيح – عليه السلام- حسب (متى ٢١: ١٨) جاع، فهل يجوع الإله؟

٣. وبحسب (يوحنا ١٩: ٢٨) فإن المسيح عطش، فهل يعطش الإله «**قال: أنا عطشان**».

٤. المسيح –عليه الصلاة والسلام- أكل جزءاً من سمك مشوي كما ذكر ذلك (لوقا٢٤)، فهل يأكل الإله سمكًا مشويًا أو مقليًا؟

٥. وفي (متى ٨: ٢٤) نقرأ أن المسيح نام «**كان هو نائمًا**».

٦. والمسيح تعب بحسب (يوحنا ٤: ٦)، إذ يقول: «**كان يسوع قد تعب من السفر**»، وفي (مرقس ١١: ٣) يقول: «**الرب محتاج إليه**»، أي إلى الحمار، فهل يعقل أن يحتاج خالق السماوات والأرض إلى حمار؟

٧. والمسيح اكتئب بحسب (مرقس ١٤: ٣٣): «**ابتدأ يدهش ويكتئب**»، وكذلك قال (متى ٢٦): «**ابتدأ يحزن ويكتئب**».

٨. وبحسب (يوحنا ١١: ٣٥): «**بكى يسوع**»، فهل يبكي الإله؟

كل هذه الصفات تحدثنا عن إنسان فحسب.

المسيح العابد لله

بل إن الكتاب المقدس يحدثنا عن المسيح بأنه كان عبدًا لله - تبارك وتعالى، وكان كسائر عباد الله المؤمنين يصلي لله - عز وجل-، يقول (متى ٢٦: ٣٩): «**كان يصلي قائلاً : يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس**»، فالمسيح يصلي لله - عز وجل- كما أصلي أنا، وكما يصلي سائر المؤمنين.

وفي (مرقس ١: ٣٥): «**كان يصلي هناك، جثا على ركبتيه ، وصلى**».

ويذكر لنا (لوقا ٦: ١٢) أن المسيح «**خرج إلى الجبل ليصلي، وقضى الليل كله في الصلاة لله**» - تبارك وتعالى- فهل الله يصلي لله؟ أم أن المسيح إنسان كسائر الناس يصلي لله - عز وجل-؟

وهكذا لا أجد في المسيح فرقًا عن سائر البشر، فهو مثلهم يعرض له ما يعرض لهم من العوارض البشرية، وهو عبد لله -تبارك وتعالى-.

معتقد أم المسيح فيه

السؤال الآخر: هل كان معاصرو المسيح -عليه الصلاة والسلام يعتقدون ألوهيته؟ أم نبوته؟

١. حين ولدته العذراء، وخرج إلى وجه الدنيا طفلاً صغيرًا بين يديها، لا يعرف الكلام ولا الطعام ولا الشراب ، ولا يعرف كيف يقضي حاجاته .. فعلَّمته كل شيء كما تعلم كل أمٍ ابنَها ، فهل كانت العذراء تعرف بأن هذا

الطفل الذي بين يديها ولا يجيد الطعام ولا الشراب هو خالق السماوات والأرض؟

أقول: هذا مستحيل.

دعونا ننظر موقفًا واحدًا للعذراء، لنعرف من خلاله أن العذراء لا تعرف أن ابنها هو الله كما يقول المسيحيون اليوم.

ذكر (لوقا ٢) أن مريم أضاعت ابنها، وهي راجعة من أورشليم، فلن تكون ثمة مشكلة لو كانت تعلم بأن ابنها هو الله، لأنها ضيعت خالق السماوات والأرض ، فما المشكلة في ذلك؟

لكن اسمعوا إلى هذا الحوار بين العذراء وابنها لتعلموا معتقد العذراء في ابنها يقول: «**وإذ ظناه بين الرفقة ذهبا مسيرة يوم، وكانا يطلبانه** [أي يوسف النجار ومريم] **بين الأقرباء والمعارف، ولما لم يجداه رجعا إلى أورشليم يطلبانه، وبعد ثلاثة أيام وجداه في الهيكل بين المعلمين يسمعهم ويسألهم**».

تأملوا ماذا قالت الأم لابنها؟ «يا بني لمَ فعلت بنا هكذا؟ هو ذا أنا وأبوك»، وكلمة «أبوك» عندي فيها مشكلة، لكن ندعها الآن ... «**هو ذا أنا وأبوك كنا نطلبك معذَبَين**»، الأم كانت تبحث عن ابنها وهي متعذبة خائفة عليه ، فأي أم أضاعت ابنها تخاف عليه .. لكن لو كانت هذه الأم تعتقد أن ابنها خالق السماوات والأرض فإنها بالتأكيد لن تخاف عليه.

٢. لنأخذ مثالاً آخر ... أقرباء المسيح ومنهم أم المسيح ، اسمعوا ما ينقله عنهم الإنجيل، وهو ما لا أوافق عليه ، وذلك في (مرقس ٣: ٢١): «**ولما سمع أقرباؤه خرجوا ليمسكوه، لأنهم قالوا: إنه مختل**» فأقرباء المسيح حسب مرقس يرون أنه إنسان «**مختل**» ، لذا يخبرنا القس سمعان كلهون في صفحة ٢١٤ من

كتابه "اتفاق البشيرين" بأن أم المسيح وأخوته ظنوه مختلاً !! من ظن المسيح مختلاً هل ترونه يعتقد بأنه الله خالق السماوات والأرض؟؟!

معتقد تلاميذ المسيح ومعاصريه فيه

١. وقف سمعان بطرس - كبير الحواريين - بعد رفع المسيح يخطب خطبة عظيمة في بني إسرائيل ، نجدها في (أعمال ٢: ٢٢) يقول: «**أيها الرجال الإسرائيليون، اسمعوا هذه الأقوال: يسوع الناصري**»، ماذا سيقول بطرس كبير الحواريين عن يسوع الناصري لنقول بمثل قوله؟ «**يسوع الناصري رجل**»، فلم يقل عنه: إله متجسد، ولا قال: ناسوت ولاهوت، وما قال: يسوع خالق السماوات والأرض، بل قال: «**يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب صنعها الله بيده**»، أي: صنع الله المعجزات بيده أي: بواسطته.

٢. والتلميذان اللذان لقيهما المسيح –عليه السلام- بعد حادثة الصلب المزعوم حيث كان يمشيان مع المسيح في طريق عمواس ، ويتحدثان معه، فسألهما المسيح –عليه السلام- عن سبب حزنهما، فأجابا: «**يسوع الناصري الذي كان إنساناً نبياً مقتدراً في الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب، كيف أسلمه رؤساء الكهنة وحكامنا لقضاء الموت، وصلبوه، ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدي إسرائيل**» (لوقا ٢٤: ١٩ – ٢١) .. اثنان من تلاميذ المسيح يقولان له بعد نهاية خدمته الرسالية على الأرض : المسيح «**كان إنسانًا نبيًا**» فانظروا في النص هل أنَّبهم المسيح على هذا القول؟ هل قال لهم: أنتم كفار لا تعرفون قدر المسيح؟ هل قال لهم : أنتم تقولون بقول المسلمين؟

لا ، فقد سكت المسيح عن ذلك موافقة لهم ، لأنه –عليه الصلاة والسلام- كان نبيًا رسولاً.

يقول القس إبراهيم سعيد في شرحه لإنجيل لوقا عن هذين التلميذين: «إلى الآن لم يؤمنا بلاهوته، لكننا لا ننكر عليهما أنهما كانا مؤمنين بنبوته» حتى تلك اللحظة نرى اثنين من تلاميذ المسيح لا يؤمنان بأنه كان إلهًا.

٣. أيضًا لنأخذ مثالاً آخر ، في قصة المرأة السامرية التي رأت معجزات وأعاجيب المسيح –عليه الصلاة والسلام- ، فهل اعتبرته إلهًا؟ هل قالت عنه بأنه إله متجسد؟

يقول (يوحنا ٤: ١٩): «**قالت له المرأة: يا سيد أرى أنك نبي**»، لم تقل له: أرى أنك إله، بل «**أرى أنك نبي**» .. لقد قالت بمعتقد المسلمين، ولم تقل بالمعتقد الذي يعتقده جناب الصديق رأفت.

٤. وكذلك الحال في قصة الأعمى الذي يقول المسيحيون بأن المسيح خلق له عينًا .. هذا الأعمى الذي صنعت فيه هذه المعجزة العظيمة سألوه بحسب (يوحنا ٩: ١٠): فقالوا له: «**كيف انفتحت عيناك؟**» ، أي كيف صرت تبصر بعد أن كنتَ أعمى؟ «**فأجاب ذاك وقال**»، سيخبرنا عن الذي شفاه .. هل سيقول عنه : إله متجسد؟ أو إله متأنس؟ أو ابن الله الذي من طبيعة الله؟

لا ، لقد قال الأعمى: «**إنسان يقال له يسوع**» ، فالذي شفاه إنسان .. هذا معتقد واحد من المؤمنين بالمسيح .. واحدٌ صُنعت به معجزة عظيمة يستشهدون بها اليوم على ألوهية المسيح .. وهذا الذي صُنعت به المعجزة يقول عن المسيح بأنه «**إنسان**».

٥. كذلك الجموع التي خرجت لاستقبال المسيح –عليه السلام- بحسب (متى ٢١: ١١) .. هذه الجموع الكبيرة قالت : «**هذا يسوع النبي**»، وإنجيل متى يذكر عن هذه الجموع محبتها للمسيح ، فقد فرشوا الأرض بملابسهم احتفاءً

بالمسيح ، ثم قالوا: «**هذا يسوع النبي**»، فلم يقولوا: هذا يسوع الإله، بل قالوا بقولنا، ولم يقولوا بقول جناب القس رغم أنهم مؤمنون.

٦. وأيضًا لما أحيى المسيح- عليه السلام- ابن الأرملة «**أخذ الجميع خوف، ومجدوا الله قائلين**» أي بعد أن رأوا معجزة إحياء الميت «**قائلين: قد قام فينا نبي عظيم**»، فلم يقولوا: قام فينا إله متجسد، بل قالوا: «**نبي عظيم**».

٧. ولما أطعم المسيح خمسة آلاف شخص من خمسة أرغفة «**فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا: هذا بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم**».

٨. ولما حدث الناس عن مثل الكرامين الأردياء في (متى ٢١: ٤٦) خاف اليهود من الجموع «**خافوا من الجموع، لأنه كان عندهم مثل نبي**» ، فهذا هو معتقد معاصري المسيح فيه عليه الصلاة والسلام، وهو القائل: «**تريدون قتلي، وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله**».

***

المداخلة الأولى للقس رأفت

نعمة وسلام لكل من يقبل نعمة وسلام شخص الرب يسوع المسيح.

أرحب بكم جميعًا ، وأرحب بصديقي العزيز الدكتور منقذ، وأرحب بالضيوف الموجودين معنا.

دعونا نفتح قلوبنا أمام الله السماوي، يا أبانا السماوي، أنا أشكرك لأنك أنت هو إله الآلهة وسيد الكون كله، أشكرك أبي السماوي من أجل محبتك التي ظهرت لنا في الصليب، أشكرك أبانا لأنك تعطينا فرصة، وما زال الباب مفتوحاً، أعطي عبدك حكمة ونعمة كي أتكلم ببرهان الروح والقوة، أشكرك لأنك أنت سمعت لي.

الصفات الإنسانية للمسيح والحديث عن طبيعته

أخذ الفاضل الدكتور منقذ مبدأ (لا تقربوا الصلاة)، وركز على كل الآيات التي تتكلم عن الجانب الناسوتي لشخص الرب يسوع المسيح.

إذا سألني الدكتور: هل جاع المسيح؟ سأقول : نعم .. جاع لأنه إنسان.

هل عطش المسيح؟ نعم.

هل تعب المسيح؟ نعم.

هل تعاطف المسيح مع الآخرين؟ نعم.

هل بكى المسيح؟ نعم.

هل جاع المسيح؟ نعم، لأنه إنسان.

ما رأيكم لو قلنا عنه: إنسان لا يجوع، ولا يعطش، ولا يشرب، ولا ينام؟ ماذا يكون هذا؟ ليت فضيلة الشيخ يجاوبنا عن السؤال ..هل نعتبره إنساناً وهو لا يجوع ولا يشرب ولا ينام ولا يعطش ولا يتعاطف مع الآخرين ولا يهتم بمشاكل الآخرين؟ ليت الدكتور يخبرنا ما هذا؟.

منهجية بتر وتحريف النصوص

١. استشهد الفاضل الدكتور بـ (يوحنا ٨) ، وأخذ بمبدأ «**لا تقربوا الصلاة**»» ففي (يوحنا ٩) يقول الكتاب: «**فدعوا ثانية الإنسان الذي كان أعمى، وقالوا له: أعط مجدا لله. نحن نعلم أن هذا الإنسان خاطئ**»، فهذا رأي الذين من خارج، وبالتأكيد الكلام لا يؤخذ منهم، لأنه لا أحد يعرف الآب إلا الابن.

فماذا قال هذا الأعمى الذي استشهد الدكتور بقصته عن المسيح؟

قال: إن هذا الشخص إنسان نبي .. إنسان فتح لي عيني ، لكن لا أعلم من هو.

ونقرأ في (يوحنا ٨: ٣٥)، وهو العدد الذي تجنب فضيلة الشيخ قراءته : «**فسمع يسوع أنهم أخرجوه خارجاً، فوجده، وقال له: أتؤمن بابن الله؟ أجاب ذاك وقال: من هو يا سيد لأومن به؟ فقال له يسوع: قد رأيتَه، والذي يتكلم معك هو هو! فقال: أومن يا سيد!. وسجد له**»، لكن الدكتور منقذ غير منصف، ويقرأ النصوص وفق مبدأ (لا تقربوا الصلاة)، ففضيلة الشيخ منقذ غير منصف في الاستشهاد بالآيات، فقد كان ينبغي أن يستشهد بهذا أيضًا.

٢. قرأ الشيخ أيضًا قول الرسول بطرس عن المسيح في (أعمال ٢): إنه إنسان نبي مقتدر كما ورد أيضاً في (لوقا ٢٤)، لكن تعالوا نقرأ شهادة الرسول بطرس نفسه من إنجيل (متى ١٦) عندما سأل المسيح تلاميذه في قيصرية فيلبس: «**ولما جاء يسوع إلى نواحي قيصرية فيلبس سأل تلاميذه قائلاً: من**

يقول الناس إني أنا ابن الإنسان؟، فقالوا: قوم: يوحنا المعمدان، وآخرون: إيليا، وآخرون: إرميا أو واحد من الأنبياء».. وكان يفترض في الشيخ الفاضل أن يتكلم بعدل ، ويذكر ما قاله الرسول بطرس كبير التلاميذ أو الحواريين - كما هو يسميهم - في الفقرة ١٥ : « **قال لهم: وأنتم، من تقولون إني أنا؟ فأجاب سمعان بطرس وقال: أنت هو المسيح ابن الله الحي!**» .. إني أسأل الشيخ: لماذا لم يذكر هذا النص؟ ألا يعرفه؟

الصفات الإنسانية للمسيح والحديث عن طبيعته

لكن من هو المسيح؟

الآن أعلق على هذه النصوص الرائعة التي ذكرها الدكتور منقذ، وقد كتب واجتهد، وقال: المسيح إنسان يأكل ويشرب ويعطش ويتعب ويحتاج، لأنه إنسان.

والسؤال المطروح على فضيلة الشيخ: إن كان ثمة شخص لا يتعب ولا يعطش ولا يجوع ، فماذا يكون؟ أرجو الإجابة عن هذا السؤال.

المسيح يخلق ، والله يخلق

من هو المسيح في كلمة الله؟

١. «**كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان .. كان في العالم، وكُوِّن العالم به**»، هذا هو المسيح، فهل يجهل فضيلة الشيخ هذا النص؟ لا أعتقد ذلك، ولكن تجاوزه.

٢. نقرأ في (كولوسي ١) عن المسيح: « **فإنه فيه خلق الكل.. الكل به وله قد خلق**» .. الذي به أيضًا عمل العالمين، لقد اكتشفت شيئاً غريباً جداً، فالمسيحية تقول: إن الله أحب الناس ومات من أجلهم، ونحن كمسيحيين نقول: إن الله ظهر في الجسد، «**عظيم هو سر التقوى، الله ظهر في الجسد**» كما نقرأ

أيضًا في (فيلبي ٢): «**الذي أخلى نفسه آخذاً صورة عبد**»، فالمسيحية تعلِّم أن الله ظهر في الجسد .. الله أصبح إنساناً.

لكني اكتشفت شيئاً، وهو أن الإسلام أيضاً يعلِّم أن الإنسان أصبح الله!! وهذا الكلام ليس من عندي .. فنحن نعرف أن لله صفات أساسية .. وأنا كرجل عندي جزء من صفات الله .. أنا أحب، والله يحب .. أنا أغضب، والله يغضب .. أنا أرحم، والله أيضًا يرحم.

لكن الله هو الخالق، ولا يستطيع أي كائن أن يخلق ، لأنه ليس الله ، فهذه الصفة أُعطيت في القرآن لشخص واحد فقط .. هذه صفة أساسية .. المسيح يخلق من الطين كهيئة الطير، وينفخ فيه بإذن الله، فهذه الصفة ليست لكل أحد .. المسيح كان يخلق من الطين كهيئة الطير ، وينفخ فيه، فيصير طيراً .. فهذا إما أن يكون تجديفاً أو فيه شرك .. وإما أن يكون هذا الشخص إلهاً حقيقياً أو خالقاً وحده «**كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان**» هذا هو المسيح.

وحين نرجع إلى صيغة التكوين حين خلق الله الإنسان، نرى أن الله خلق الإنسان، ثم نفخ فيه، فصار آدم نفسًا حية .. ونرى أيضًا نفس الفعل في القرآن .. فمن طين لا يوجد فيه حياة، أي كهيكل آدم الذي من تراب .. الله نفخ في الطين، فصار نفسًا حية، وكذلك المسيح نفخ في الطين، فصار طيراً.. والسؤال: أوليس الذي يخلق عصفوراً أو طيراً يقدر على أن يخلق كل مرة؟ فالذي يعرف كيف يخلق، ويقدر أن يعطي حياة يقدر أن يخلق حياة للخليقة كلها.

لذا أسأل فضيلة الشيخ: المسيح عنده قدرة على الخلق، بإذن الله، فكل شيء بإذن الله، فكم طيراً خلق، هل خلق واحداً، أم ألفاً، أم ألفين، أم مليوناً؟

وإن كان المسيح يخلق طيراً، فهل عنده قدرة أن يخلق أشياء أخرى؟

فضيلة الشيخ ، هل هناك شيء خطأ؟ هل ثمة شرك، أم كان هذا حقيقة؟.

هل يقدر الله على التجسد؟

أمر آخر، يقول كتابنا المقدس في (١تيموثاوس ٣: ١٦): «**عظيم هو سر التقوى، الله ظهر في الجسد**»، ونعرف أنه عندما كلم الله موسى من الشجرة، قال البعض: أخطأ، والبعض قال وأصاب: الله هو المتكلم في الشجرة في العليقة المشتعلة، فهل يستطيع الله أن يتجسد؟ نعم يستطيع، هل يعسر عليه أمر؟ لا ، فالله لا يصعب عليه أمر.

والسؤال: لماذا يتجسد الله؟

والجواب: «لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له حياة».

الأسماء والصفات الإلهية للمسيح

أمر آخر، يقول الكتاب عن المسيح إلهنا، «**وهو بهاء مجده، ورسم جوهره، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته**» ، قد يقول من ليس عنده علم كافي ، وهو مستعجل في محاسبة الآخرين: هذا النص يمكن أن يكون محرفاً، لكن كم نص نستطيع أن نحرِّف؟ كم آية نستطيع تغييرها؟! النصوص كثيرة ، فماذا عسانا أن نحرف؟! كيف وقد أنزل الله التوراة والإنجيل هدى للعالمين؟

الغريب في الأمر أن الشيخ قال: لا توجد آية واحدة تثبت ألوهية المسيح.

وأجيبه بالآتي:

١. اقرأ (العبرانيين ١ : ٣): «**هو بهاء مجده، ورسم جوهره، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته**».

٢. وفي (كولوسي ١ : ١٦): «**فإنه فيه خلق الكل، الكل به، وله قد خلق**».

٣. وأيضًا نقرأ عن المسيح في كلمة الله في (لوقا ١: ٣٥): «**الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك، فلذلك أيضًا القدوس المولود منك يدعى ابن الله**»، وأرجو أن تتنبهوا إلى قوله: «**القدوس**»، لأنه يوجد واحد فقط يسمى «**القدوس**»، وثمة غيره يقال له: «**قدوس**»، ولا يقال له «**القدوس**»، معرفاً بـ (ال) التعريف، «**قوة العلي تظللك، فلذلك أيضًا القدوس المولود منك يدعى ابن الله**».

المسيح في الإسلام

سأل فضيلة الشيخ في بداية مداخلته سؤالاً: هل اتخذ الرحمن ولدًا؟

وأجيب بالعقل: هل اتخذ الله صاحبة؟

قرأ الشيخ قول القرآن: ﴿**لقد كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ**﴾ [المائدة: ٧٣] ونحن المسيحيين لا نقول: إن الله ثالث ثلاثة ..بل نقول: الله واحد «**عظيم هو سر التقوى، الله ظهر في الجسد**».

البعض يعتقد أننا نؤمن بوجود صاحبة لله ، وأنه أنجب منها المسيح حين نقول عنه: ابن الله، لا، بل نحن مع الآية التي تقول: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾ [الإخلاص].

بنوة المسيح لله

أقول في عجالة: عندما نقول: (ابن الله)، فذلك إشارة إلى الطبيعة الإلهية في المسيح، وعندما نقول: (ابن الإنسان) فإنه إشارة إلى الطبيعة الإنسانية التي تحدث عنها الشيخ.

أزلية المسيح

سؤالي لفضيلة الشيخ: من هو المتكلم في (إشعياء ٤٨ : ١٦)، حيث يقول: «**منذ وجوده أنا هناك، والآن السيد الرب أرسلني وروحه**»؟، من هو المتكلم؟ أرجو فضيلة الشيخ أن يكتب الأسئلة.

معتقد أم المسيح فيه

ملاحظة أخيرة، حدثنا الشيخ عن امرأة ضيعت ابنها، أرجو منه أن يلتزم بالنصوص، ليس عندنا في النص (ضيعت).

وأيضًا: هل عرف التلاميذ والأقارب والعذراء مريم أن الله ظهر في الجسد؟ لا ، لم يعرفوا، لكن عرفوا بالتدريج في الإعلان، ونحن نعرف في الإسلام إن الخمر حرم على ثلاث مراحل، وكذلك هنا وقع التدرج في الإعلان.

***

المداخلة الثانية للدكتور منقذ

معتقد أم المسيح فيه

إذن العذراء لم تكن تعرف بأن المسيح هو الله.

والسؤال: متى اكتشفت العذراء أن ابنها الذي كانت تطعمه وتُشربه هو الله -عز وجل-؟ أريد أن أعرف إجابة عن هذا السؤال.

منهجية بتر وتحريف النصوص

جناب القس لم يتطرق إلى كل الموضوعات التي ذكرتُها ، فلك يذكر شيئاً عن الجموع التي كانت تصرخ: «**هذا يسوع النبي**»، هذه النصوص كلها تركها تمامًا جناب القس ، واكتفى بأن رد عليَّ في قضية واحدة، وعمل عليها حفلة تأنيب بسيطة أخوية أو صداقية، فقد اتهمني أني أبتر النصوص على مبدأ (**لا تقربوا الصلاة**) ، وأني لم أكمل النص: (**وأنتم سكارى**) ، واستشهد على فعلي لهذا بنصين:

١. قصة الأعمى، وسألني القس: لماذا لم تكمل قصة الأعمى، فسترى بأن المسيح سأل الأعمى: «**أتؤمن بابن الله؟ أجاب ذاك، وقال: من هو يا سيد لأومن به؟ فقال له يسوع: قد رأيتَه، والذي يتكلم معك هو هو!**».

وأطلب من جناب القس أن يقرأ النص من نسخة الرهبانية اليسوعية، حيث تقول: «**أتؤمن بابن الإنسان؟**»، النص الذي قرأه جناب القس: «**أتؤمن بابن الله؟**» محرف، النسخة التي بين يديك محرفة، والصحيح: «**أتؤمن بابن الإنسان؟**».

وهذه نسخة أخرى، الترجمة العربية المشتركة التي أنجزها علماء كاثوليك أرثوذوكس وبروتستانت، ونقرأ هذا النص فيها: «**أتؤمن بابن الإنسان؟**»، فهذه ترجمة أخرى تقول: «**أتؤمن بابن الإنسان؟**».

ولو رجع جناب القس إلى الأصول اليونانية، وترك التراجم المختلفة، لوجد أن الأصول اليونانية تقول: «**أتؤمن بابن الإنسان؟**»، ولا تقول: «**أتؤمن بابن الله؟**»، فهنا لا يوجد (**لا تقربوا الصلاة**)، بل ﴿**يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ**﴾ [المائدة: ٤١].

٢. ذكر جناب القس أن المسيح سأل التلاميذ: «**ماذا تقول أني أنا هو؟**»، ثم أجاب إجابة، فقال: «**قالوا: أنت هو المسيح ابن الله الحي**»، وذلك بحسب (متى ١٦)، ولو رجع إلى نفس القصة في إنجيل (مرقس ٨: ٢٩) لرأى إجابة مختلفة، لأنهم ﴿**يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ**﴾، فالإجابة حسب إنجيل (مرقس ٨: ٢٩): «**أجاب بطرس: أنت المسيح**»، وليس فيه (ابن الله الحي)، مع أننا في القصة نفسها، والسؤال ذاته، لكن الإجابة كانت فقط: «**أنت المسيح**».

بنوة المسيح لله

ثم لنفترض أن المسيح قيل له: «**أنت ابن الله الحي**»، فهل يعني هذا بأنه الله؟

إذا كان هذا معنى (ابن الله)، فكل من وصِف في الكتاب بأنه ابن الله الحي إنما هو إله، لنسمع إلى هذا النص في (هوشع ١: ١٠): «**يكون عدد بني إسرائيل كرمل البحر الذي لا يكال ولا يعد، ويكون عوضًا عن أن يقال لهم: أنتم لستم شعبي، يقال لهم**»، **أي لشعب إسرائيل**، «**يقال لهم: أنتم أبناء الله الحي**»، فشعب إسرائيل هم أبناء الله الحي.

إذا قيل للمسيح: «**أنت ابن الله الحي**» صار إلهاً!!، فكذلك ينبغي إذا قيل لشعب إسرائيل: «**أنتم أبناء الله الحي**»، أن يكونوا آلهة!!، هذا لو صح الاستدلال

بهذا الدليل، لكنه لا يصح، لأن البنوة في الكتاب لا تأتي على هذا المعنى، وهذا ما سوف أفصِّله.

البنوة في الكتاب المقدس تأتي بمعنى العبودية، ففي إنجيل يوحنا نقرأ: «**وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله**»، ومعنى أولاد الله بحسب النص «**أي المؤمنون باسمه**».

فإذا قيل عن المسيح انه ابن الله، فمعناه أنه عبد لله - عز وجل-.

وكذلك يخبرنا إنجيل لوقا: «**مثل الملائكة وهم أبناء الله**»، ويقول عن آدم: «**آدم ابن الله**»، فعبارة (ابن الله) عندهم تأتي بمعنى: عبد مطيع لله - عز وجل-، وهكذا ينبغي أن تفهم النصوص «**أولاد الله، أي المؤمنون باسمه**» هذا هو المعنى.

منهجية بتر وتحريف النصوص

لجأ جناب القس إلى تحريف آخر، ويؤسفني أن أقول ذلك، فقد استشهد برسالة تيموثاوس، «**عظيمٌ هو سر التقوى، الله ظهر في الجسد**»، وبداية أقول: هذه الفقرة ليست من كلام المسيح، بل هي من قول صاحب فكرة تأليه المسيح، وهو القديس بولس، فالقديس بولس هو الذي قال بأن المسيح هو الله، مع أنه لم يرَ المسيح ، ولم يكن من تلاميذ المسيح.

لكني أقول: هذه العبارة لم يقولها بولس، فبولس لم يقل: «**الله ظهر في الجسد**»، بل قال: «**عظيمٌ هو سر التقوى، الذي ظهر في الجسد**»، وذلك بحسب الترجمة العربية المشتركة، ونسخة الرهبانية اليسوعية، ومختلف النسخ العالمية، التي تستخدم أغلبها: «**عظيم هو سر التقوى، الذي ظهر في الجسد**»، ولن يستطيع جناب القس إلزامي بنسخته، وبترك الترجمة العربية المشتركة التي أنجزها علماء كاثوليك وأرثوذكس وبروتستانت، أو بترك الترجمة اليسوعية التي

يستخدمها سائر الكاثوليك، ثم هل اعتمدُ نص الفانديك وأترك الأصول اليونانية؟

دعونا نقرأ لكم ما يقول المحقق كريسباخ عن هذه الفقرة، يقول: هذه الفقرة محرفة، إذ لم يكن في الأصل كلمة (الله)، بل (الذي)، هو ضمير الغائب.

ويرى جيمس أنِس في كتابه "علم اللاهوت النظامي" (ص ٢٠٦) أن هذه العبارة محرفة، ويقول: «ومما يرجح صحة قراءة (الذي) عدم ذكر اللاهوتيين القدماء هذه الآية مع الآيات الكثيرة التي أوردوها ليثبتوا لاهوت المسيح، وهم يردون على ضلالة أريوس»، فاللاهوتيون الأوائل الذين كان يستشهدون للاهوت المسيح، وهم يردون على أريوس ليس عندهم علم بهذا الدليل، لأنهم لم يكونوا يقرأونه «**الله ظهر في الجسد**»، فهذه أضيفت فيما بعد.

ويواصل جيمس أنِس: «أما سبب تبديل كلمة (الذي) بكلمة (الله) في النسخ اليونانية الحديثة»، وليس القديمة، «فهو ما بين اسم الجلالة (ΘC) وكلمة الذي (OC) من المشابهة الكتابية»، فبينهما تشابه كبير، وبسبب هذا التشابه في الترجمات وفي النصوص الحديثة، أضيفت هذا الخط الصغير فصارت الكلمة (OC) تُقرأ (الله) (ΘC)، لكن في كل الأصول اليونانية القديمة كانت تُقرأ (الذي) (OC) ، وكل هذا بحسب كلام القس الدكتور جيمس أنس في كتابه "علم اللاهوت النظامي".

يقول: «فليس بينهما فرق إلا خطٌ صغير، يقرب من النقطة التي تفرق بين الجيم والحاء في الكتابة العربية.. والراجح أن النساخ زادوا ذلك الخط الصغير»، وتنبهوا إلى أن هذه الزيادة مصدرها نساخ المخطوطات، وهم من أضاف هذا الخط الصغير (Θ) «ليوضحوا المعنى في بعض النسخ، فتحولت كلمة (الذي) إلى (الله)، ثم شاع ذلك في نسخ القرون المتوسطة، خلافًا للنسخ القديمة التي لم يرَ فيها إلا كلمة (الذي) (OC)».

أعرض عليكم صورة المخطوطة السينائية ، وترون فيها (OC) ، وهذه صورة المخطوطة السكندرية ، وفيها يظهر التحريف (ΘC) ، ويقول العالم تريجيليس: هذا من تحريف النساخ، وهذه الإضافة طارئة على المخطوط.

وهذه نسخة التي ترونها اسمها البيسطرية ، وهي ترجمة حرفية من اليونانية إلى العربية ، والنص فيها: «**عظيمٌ هو سر التقوى الذي ظهر في الجسد**»، وليس فيها: «**الله ظهر في الجسد**».

إذن المخطوطات القديمة كلها تقول: «**الذي ظهر في الجسد**»، والخط الذي ظهر في المخطوطة السكندرية (ΘC) كان تحريفاً بحسب رأي القس جيمس أنس، والآباء الأوائل كلهم لم يعرفوا هذا النص، لذلك فإن النسخ الحديثة تقول: «**الذي ظهر في الجسد**»، إذن هذا نص محرف آخر يستشهد به جناب الصديق رأفت.

معتقد أم المسيح فيه

يقول جناب القس: العذراء لم تضيع المسيح.

وقوله عجيب، لأن النص يذكر أن مريم ضيعت المسيح، فيقول: «**بعدما أكملوا الأيام بقي عند رجوعهما الصبي يسوع في أورشليم، ويوسف وأمه لم يعلما، إذ ظناه بين الرفقة، ذهبا مسيرة يوم ، وكانا يطلبانه بين الأقرباء والمعارف**»، لقد كانا يبحثا عنه، فلِم يبحثون عنه إذا لم يكونا قد أضاعاه؟ «**ولما لم يجداه رجعا إلى أورشليم يطلبانه، وبعد ثلاثة أيام وجداه في الهيكل بين المعلمين يسمعهم ويسألهم ... يا بني لماذا فعلت بنا هكذا؟ هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين**»، إذا لم يكونا قد ضيعاه، فلماذا قالت له: «**يا بني .. هوذا أنا وأبوك كنا نطلبك معذبين**»؟.

هل يقدر الله على التجسد؟

سأل جناب القس سؤالاً: هل يعسر على الله أن يتجسد؟

والسؤال : هل صفة التجسد لله –عز وجل- صفة كمال؟ أم صفة نقص؟ إذا كان التجسد صفة كمال، فالله أولى بها، وإذا كان صفة نقص، فالله –عز وجل- يتنزه عن النقائص، الله –عز وجل- لا يفعل النقائص.

دعني أسألك السؤال بنفس الطريقة: هل تعتقد بأن الله يمكن أن يتجسد في كلب؟ هل تنزه الله –عز وجل- عن التجسد في بعوضة؟ ألا يستطيع الله أن يتجسد في بعوضة؟

وأقول: ليس يليق بالله –عز وجل- كل فعل، هل يليق بقس من القسس، أو بشيخ من شيوخ المسلمين أن يمشي عاريًا، هل يستطيع أن يفعل ذلك؟

أنا أقول، لا يستطيع أن يفعل ذلك، ليس لأنه لا يقدر عليه، بل لأنه عمل مهين مشين لا يليق بجلاله، ولذا فالله –عز وجل- لا يليق به أن يتجسد في إنسان يأكل ويشرب وينام ويقضي حاجته كما تقضي سائر الحيوانات وبني البشر حاجاتهم.

الأسماء والصفات الإلهية للمسيح

يستشهد جناب القس على ألوهية المسيح بأنه وصف بـ «**القدوس**»، ولكن هذا ليس خاصاً بالمسيح، إذ نقرأ في سفر (حبقوق ٣: ٣): «**والقدوس من جبل فاران**»، فهو يتكلم عن رجل سيأتي من جبل فاران، وإذا أحببت أن تعرف أين تقع فاران .. فارجع للكتاب المقدس، «**القدوس من جبل فاران، جلاله غطى السماوات، والأرض امتلأت من تسبيحه**»، هل هذا «**القدوس**» إله؟ إن هذا اللقب ليس خاصًا بالمسيح عليه الصلاة والسلام.

بالمناسبة الكتاب المقدس يعطي ألقاب الله وصفاته كلها للبشر، مثلاً نقرأ في (المزمور ٨٢): «**الله قائمٌ في مجمع الله**»، ويقصد أن القضاة يقفون في مجمع القضاء، فقوله: «**الله قائمٌ في مجمع الله**»، نسب إلى قضاة بني إسرائيل اسم الله الأعظم .. إن التسمية لا تعني شيئاً، ولا تفيد أن المسمى هو الله –عز وجل-.

بولس وألوهية المسيح

يستشهد جناب القس برسالتي العبرانيين وكولوسي، وهذا من كلام بولس، ولو سألتموني: هل يقول بولس بألوهية المسيح؟ فسأجيبكم: نعم، ففكرة ألوهية المسيح لم يقلها المسيح الذي قال على نفسه: «**أنا إنسان**»، ولم يقلها بطرس عندما قال: «**يسوع الناصري رجل**»، ولم يقلها التلميذان اللذان قالا : «**كان إنسانًا نبيًا**»، ولم تقلها الجموع المؤمنة التي فرشت الأغصان والملابس في الأرض للمسيح، وقالت: «**هذا يسوع النبي**».

إن فكرة ألوهية المسيح لم تأتِ من السماء، وإنما قالها بولس، فإن كان السؤال: هل يقول بولس بألوهية المسيح؟ فسأقول: نعم، قالها بولس الذي لم يرَ المسيح ، ولم يكن من تلاميذه.

لكن السؤال المهم: هل قال المسيح بأنه الله؟ أقول: لا.

المسيح يخلق ، والله يخلق

ذكر جناب القس أن المسيح يخلق من الطين كهيئة الطير، وقال: الله هو الخالق، فالله خلق آدم من طين، والمسيح يخلق من طين!؟

وأريد أن أسألك جناب القس سؤالاً: الله خلق الطين، وخلق آدم من الطين، وأما المسيح فخلق طيرًا من الطين، فهل المسيح هو الذي خلق هذا الطين؟

والجواب: لا، فقد خلق المسيح من الطين، وأقدره على ذلك اللهُ الذي خلق الطين وخلق آدم ... المسيح أقدره الله على تخليق الطين، أي التصوير ﴿**فَتَبَارَكَ**

﴿اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، يعني: أحسن المصورين .. فالمسيح أقدره الله على تخليق الطير، ثم نفخ فيه بإذن الله.

والسؤال: هل يقدر المسيح أن يفعل هذا من غير إذن الله؟

والجواب بحسب القرآن: لا، وهو كذلك بحسب الكتاب المقدس، ففي (يوحنا ٥) قال المسيح: «**أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئًا**»، قائل هذه العبارة هو المسيح الذي يقول عنه القس رأفت بأنه رب السموات والأرض، وهو يقول: «**أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئًا**» وعليه فلو صنع المسيح عليه الصلاة والسلام معجزة، فإنما يصنعها بقدرة الله تبارك وتعالى.

شكرًا لاستماعكم.

***

المداخلة الثانية للقس رأفت

«الأذن تمتحن السمع».

وجهت سؤالين لفضيلة الشيخ ، ولم يجاوب عليهما:

الصفات الإنسانية للمسيح والحديث عن طبيعته

السؤال الأول، إنسان لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يعطش ولا يحب ولا يقضي حاجته، ماذا يكون؟ فإني أصِرُّ على معرفة جوابه، وبخاصة أنه يتهمني أني لا أجيب عن أسئلته.

أزلية المسيح

وهو لم يجبني عن سؤالي الثاني حول (إشعياء ٤٨ : ١٦): «**منذ وجوده أنا هناك، والآن السيد الرب أرسلني وروحه**»، وها أنذا أذكره.

منهجية بتر وتحريف النصوص

استشهد الدكتور في حديثه عن نص «**الله ظهر في الجسد**»، بالأصل اليوناني، والترجمة اليسوعية وأقوال فلان وفلان الذين قالوا : ليس في الأصل: «**الله ظهر في الجسد**»، وأن الفقرة هي : «**سر التقوى الذي ظهر في الجسد**».

وأجيبه: أقرأ الأوصاف الواردة في نفس المقطع (تيموثاوس (١) ١: ١٦)، لأنه قد يوجد لبس عند المفسرين ، لذلك سأقرأ صفات هذا المذكور، ليسمع فضيلة الشيخ وغيره من المستمعين إلينا: «**وبالإجماع عظيم هو سر التقوى: الله ظهر في الجسد، تبرر في الروح، تراءى لملائكة، كرز به بين الأمم، أومن به في**

العالم، رفع في المجد»، هذه الصفات الست لا تنطبق إلا على المسيح، هل يمكنه أن يذكر لي أحداً من أي دين كان تنطبق عليه هذه الصفات الست؟

بولس وألوهية المسيح

كلما استشهدتُ في المناظرة السابقة بقول لبولس أعرض فضيلةُ الشيخ عن جوابي، وقال: هذا كلام بولس .. وقد رددتُ عليه حين سألته: هل تفرق بين القرآن، والأحاديث النبوية؟ ولم يجبني، ولذا فإني ما زلت أسأله هذا السؤال.

إن كان المسلمون يرفضون الاحتجاج بالأحاديث النبوية، وسيرة الرسول وأقواله، ويكتفون فقط بالقرآن .. إن كانوا يقبلون بهذا الأمر فإنا لا نقبل أن نحذف كلام الروح القدس، الذي استخدم يوحنا ومتى ومرقس وبولس، فبولس تكلم بالروح ، وينبغي أن يعرف الشيخ أن ليس لدينا فرق بين هؤلاء الرسل جميعًا، فنحن نؤمن بإلهام وقيادة الروح القدس للجميع.

أمر آخر، ذكر الشيخ أني استشهدت بنص خطأ في (متى ١٦)، حين أجاب بطرس: «**أنت المسيح ابن الله الحي**»، لأن مرقس قال: «**أنت المسيح**»، وأنا هنا أشكرك من أجل هذا التأكيد، فقد صار عندنا شاهدان : أولهما قال: «**أنت المسيح**»، تثبيتاً لشخصية المسيح الإلهية، والآخر أضاف : «**أنت المسيح ابن الله الحي**»، تأكيدًا للاهوت المسيح، وإذا لقيتَ عبارة ثالثة، فإني سأشكرك من أجله.

معتقد أم المسيح فيه

يقول الشيخ: القديسة العذراء ضيعت ابنها، ولا يوجد في الكتاب المقدس هذا .. بل كل ما حدث أنه نتيجة الزحام ظنتْ أمُ المسيح أن ابنها وسط الأقرباء .. لكن لما رجعت وقالت له: «**يا بني لماذا فعلت بنا هكذا؟ هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين**» (لوقا ٢: ٤١ - ٤٨)، وذكر الشيخ أن لديه مشكلة مع

قوله: «**وأبوك**»، ولم يكمل، لذا أقول له: لو كان لديك مشكلة فإنه يمكنني مساعدتك فيها بعد المناظرة.

وكعادته، ووفق منهج (لا تقربوا الصلاة) تجاوز الشيخ للمرة الخمسين هذا النص : «**لماذا كنتما تطلباننني؟ ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون في ما لأبي؟**»، فهل عرفتَ من هو أبوه، فإن اللبيب بالإشارة يفهم؟ « **فلم يفهما الكلام الذي قاله لهما ، ثم نزل معهما**».

المسيح يخلق ، والله يخلق

يُقر الدكتور منقذ أن المسيح خلق، ونشكر الله من أجل ذلك، فما معنى كلمة (خلق)؟ أرجو أن ينظرها لغويًا .. الخلق هو إيجاد الشيء من العدم، أما كلمة (صنع) فمختلفة، إذ يمكنني أن أصنع بناء على وجود مادة خام بين يدي، فأصنع منها .. ثمة فرق بين (خلق) و(صنع)، فالفعل (صنع) يدل على وجود مادة في يدي ، وأقوم بتصنيعها وتشكيلها ... وأما الفعل (خلق) فيدل على إيجاد شيء لم يكن سابقاً، وإلا فإنه يفترض أن يقول: (صنع من الطين).

المشكلة ليست في (صنع) ولا (خلق)، بل كيف نفخ المسيح بها، فدبَّت فيها الحياة، فليس كل أحد ينفخ، فتحصل الحياة.

سألتُ الدكتور عن عدد الطيور التي خلقها المسيح؟ لم يجبني.

هل يقدر الله على التجسد؟

يعلمنا الكتاب المقدس أن «**الكلمة صار جسداً**»، وهنا سأل الدكتور: هل يستطيع الله أن يتجسد؟ وقال كلاماً يصعب علي أن أعيده على مسامعكم .. فقد سأل: هل التجسد صفة كمال؟ أم صفة نقص؟ هل هو عمل مهين مشين؟ هذا ما قاله فضيلة الشيخ، وأرجو من فضيلته أن يقول لنا: ما معنى : ﴿**يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾ [الفتح: ١٠]؟ وما معنى عين الله، ورِجل الله؟ أليس هذا تجسداً؟ هل

هو عمل مشين؟ ما معنى ﴿يَدُ اللَّهِ﴾؟ وأرجو أن لا يقول بأن يد الله غير أيدينا، فكلمة ﴿يَدُ﴾ تعني وجود جسد، وعين تعني وجود عين، أم أن هناك مشكلة في هذا التعبير؟.

سلطان المسيح وقدراته

من هو المسيح؟

الإجابة في (كورنثوس الأولى ١٥: ٤٧)، المسيح هو «**الإنسان الثاني الرب من السماء**».

لما قال المسيح: «**يا أبتاه في يدك أستودع روحي**»، فأنا كرجل مسيحي أفهم جيداً أن المسيح سلم روحه لله الآب، وهذا يشبه بشكل أو بآخر ﴿**فلما توفيتني**﴾، والذي توفاه هو الله، وليس: ﴿**ما قتلوه وما صلبوه**﴾، لكن الله هو من توفى المسيح .. ليس قتلاً، لذا نقرأ في (لوقا ٢٣: ٤٦): « **يا أبتاه في يديك أستودع روحي، ولما قال هذا أسلم الروح**».

في (يوحنا ١٠) يقول المسيح: «**ليس أحد يأخذها مني**»، لأن النفس ملكي، وليست مخلوقة، « **بل أضعها أنا من ذاتي، لي سلطان أن أضعها، ولي سلطان أن آخذها أيضاً**».

استشهد فضيلة الشيخ بـ (يوحنا ٥)، وقال: إن المسيح لا يستطيع أن يفعل من نفسه شيئاً، وكعادته ترك جزءاً من الآية التي يستشهد بها: «**أجاب يسوع وقال لهم: الحق الحق أقول لكم لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً**، وسكت الشيخ عن بقية الآية، وفيها: «**إلا ما ينظر الآب يعمل**»، من يستطيع أن ينظر الآب؟ لقد قال موسى الله: «**أرني مجدك**»، فأجابه: «**الإنسان لا يراني ويعيش**» ، فلا أحد يستطيع أن يرى الله في لاهوته ومجده .. لا أحد، لكن ههنا مكتوب أن المسيح ينظر الآب.

وأرجو أن تتنبه لقوله: «**لأن مهما عمل ذاك**» أي الآب السماوي، «فهذا **يعمله الابن كذلك**»، فأنا أتساءل: هل مرَّ هذا النص على فضيلة الشيخ أم لا؟ لماذا يبتر النصوص؟.

أمر آخر أذكره تأكيدًا للإصحاح الذي استشهد به فضيلة الشيخ: « **لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيي، كذلك الابن أيضاً يحيي من يشاء**»، وهذا كلام سليم، ومثله في القرآن الكريم ﴿**وأحيي الموتى بإذن الله**﴾.. أوليس المسيح بحسب القرآن يحيي الأموات؟ إذا كان المسيح لا يحيي الموتى فأخبرنا أنه لا يحيي، فإنه ليس كل أحد يقدر على إحياء الأموات.

ويكمل النص سبب قدرة المسيح: «**لأن الآب لا يدين أحداً، بل قد أعطى كل الدينونة للابن، لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب**»، وقوله: «**كما**»، يعني بنفس الكيفية التي يكرمون بها الآب، «**من لم يكرم الابن لم يكرم الآب الذي أرسله، الحق الحق أقول لكم: إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني، فله حياة أبدية، ولا يأتي إلى دينونة، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة، فالحق الحق أقول لكم: إنه تأتي ساعة وهي الآن، حين يسمع الأموات صوت ابن الله، والسامعون يحيون، لأنه كما أن الآب له حياة في ذاته، كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته، وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً**»، لماذا أعطاه؟ «**لأنه ابن الإنسان**».

المسيح يخلق ، والله يخلق

المسيح ذكر عنه في القرآن الكريم أنه يخلق بإذن الله، لأنه ابن الإنسان ، ويحيي الأموات بإذن الله، لأنه ابن الإنسان، والله كان يؤيده بالآيات التابعة والعجائب، لماذا كان المسيح مميزاً في القرآن الكريم الذي منحه ست عشرة ميزة لم يمنحها القرآن الكريم لأي أحد قبله أو بعده، وهذه الصفات الست عشرة سأتطرق إليهم فيما بعد.

الأسماء والصفات الإلهية للمسيح

قرأ لنا الشيخ من (حبقوق ٣: ٣): «**القدوس من جبل فاران**»، وأراد أن يقول: إن هذا القدوس هو رسول الإسلام، وليس هو الرب يسوع المسيح، وأنا أتحدى أي شخص يستطيع إثبات انطباق هذه الأوصاف - من الناحية اللغوية - على بشر ما.

أزلية المسيح

مرة أخرى أُذكر فضيلة الشيخ بسؤالي: من هو المتكلم في (إشعيا ٤٨).

شكرًا.

***

المداخلة الثالثة للدكتور منقذ

أزلية المسيح

سأبدأ بالنص الذي سألني عنه جناب القس، ونسيته في المداخلة الماضية .. النص في (إشعيا ٤٨: ١٦): « **تقدموا إليّ، اسمعوا هذا: لم أتكلم من البدء في الخفاء منذ وجوده أنا هناك ، والآن السيد الرب أرسلني وروحه**»، فرأى جناب القس أن كلمة «**البدء**» تعني (الأزل)، وأن المسيح هو من كان يتكلم في الأزل، مع أن المسيح غير مذكور في سفر إشعياء أبدًا.

ولفهم النص سأرجع إلى تراجم أخرى، وأقرأ لكم النص منها، وسنجد اختلافاً في المعنى، وأن النص لم يكن يتكلم عن «**البدء**» بمعنى الأزل، وإنما يتحدث عن «**البدء**» بمعنى (الزمن القديم)، وهو زمن إنقاذ اليهود من سبي بابل، لذا سأقرأه لكم من نسخة "New International Reader's Version"، وتقول : «I said: Cyrus was coming» ، وترجمته: «**منذ الوهلة الأولى قلت لكم: إن قورش قادم**»، أي الملك الفارسي قورش، وقوله: «**منذ الوهلة الأولى**» ترجمة لكلمة «**البدء**»، أي من أول الرسالة، أو من أول ما بعثني الله، «**قلت لكم: إن قورش قادم، لم أفعل ذلك في الخفاء**».

فكلمة «**منذ البدء**» لا تعني: منذ الأزل، وإلا فإن الشيطان سيصبح أزلياً ، لأن الإنجيل قال عنه: «**ذاك قد كان قتالاً للناس منذ البدء**»، فليس المقصود بـ «**البدء**» الأزل، كي لا يقال بأن الشيطان كان مع الله في الأزل ، فـ«**البدء**» هنا معناه: «منذ زمن»، ومن جهة أخرى فإن الناس لم يكونوا موجودين في الأزل

حتى يكون الشيطان قتالاً لهم، فكلمة «**البدء**» لا تعني (الأزل) كما يفهم جناب القس، بل تعني: بداية شيء معين.

وأكرر أن النص الذي طالبني بالرد عليه، يقول حسب هذه النسخة: «**قلت لكم منذ الوهلة الأولى**»، وليس معناه: الأزل.

منهجية بتر وتحريف النصوص

وبخصوص قول بطرس الذي قرأه جناب القس: «**عرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحي**» (يوحنا ٦: ٢٩)، ارجع إلى هذا النص في كل النسخ إلا الفانديك، ارجع إلى الترجمة العربية المشتركة، الرهبانية اليسوعية الكاثوليكية، البوليسية، البيسطرية اليونانية، وفي مختلف التراجم العالمية، فإنك لن تجده بالصيغة التي قرأتَها «**أنت ابن الله الحي**»، بل هو هكذا: «**أنت قدوس الله**».

بنوة المسيح لله

ولو فرضنا أنه قيل عن المسيح: «**أنت ابن الله الحي**» فلا دلالة فيه، لأن سفر هوشع يصف كل بني إسرائيل: «**يقال لهم: أبناء الله الحي**» (هوشع ١: ١٠)، وكذلك قيل عن آدم : «**ابن الله**»، فبنوة الله معناها : العبودية والإخلاص لله - عز وجل-.

المسيح يخلق ، والله يخلق

يقول جناب القس: المسيح خالق، ويفرِّق بين معنى خالق وصانع.

وأقول: يا جناب القس، هذا مفهومك أنت لكلمة (خلق)، وهو مفهوم غير صحيح، لأن الخلق عند عقلاء الدنيا يأتي أيضًا بمعنى التصنيع، بدليل أن الله - عز وجل- يقول ﴿**فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾، لأن كثيراً من الناس يصورون ويصنعون، لكن الله –عز وجل- هو أعظم المصورين والصانعين، بل جاء في حديث للرسول -صلى الله عليه وسلم- : «**يقال للمصورين يوم القيامة: أحيوا**

ما خلقتم»، وهم لم يخلقوا شيئاً من العدم .. مجرد صورة، وعليه فإن حصرك معنى (خلق) بالإيجاد من العدم، لا يوافقك عليه علماء اللغة.

يحتج القس رأفت بكلمة «**نفخ**»، ولا شيء فيها، وقد نفخ جبريل عليه السلام من قبل في جيب مريم ، فوُلِد المسيح عليه الصلاة والسلام، ﴿**فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا**﴾ [التحريم: ١٢] من روحنا، أي من جبريل عليه السلام، ونفخة جبريل كنفخة المسيح، كله بإذن الله -عز وجل-، ومن عنده، والمسيح يقول: «**أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً**».

هل يقدر الله على التجسد؟

يقول جناب القس: أنتم المسلمون عندكم في الإسلام نصوص [تفيد التجسد]، كقوله: ﴿**يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾، فأقول: لا يوجد مسلم يقول بأن الله يتجسد، ولا يوجد مسلم يقبل التشبيه، ومن يشبه الله بخلقه فهو عندنا كافر، وحين ننسب إلى الله -عز وجل- أمثال هذه الصفات، فإنا ننزهه -عز وجل- عن الشبيه والمثيل والمكافئ، ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾ [الشورى: ١١]، لا يوجد على وجه الدنيا مسلمٌ واحد يقول بأن الله يتجسد، أو أن له يدًا كأيدينا، أو كأيدي البهائم، أو كيد الباب، فالباب له (يد)، وتفهم منها معنى ما، والحيوان له (يد) ، وتفهم منها معنى معين ، الكمبيوتر له يد، فتفهم منها شيئاً ، وعندما نقول: لله يد، فإنك تفهم منها معنى يليق بجلال الله -تبارك وتعالى-، تنزه عن الشبيه والمثيل.

الصفات الإنسانية للمسيح والحديث عن طبيعته

يسألني جناب القس سؤالاً لم أفهم مراده فيه ، فيقول: إنسان لا يأكل ولا يشرب، ماذا يكون هذا؟

وأجيب: هذا يكون عدماً، والمسيح كان إنساناً، ولم يكن عدماً، وكل النصوص التي قرأتُها كانت تتحدث عنه كإنسان، وأنا أقول بأنه إنسان.

فكيف جعله القس إلهاً؟ لقد تتبع أقوال بولس.

بولس وألوهية المسيح

يسألني القس: كيف تفرق يا مسلم في الحُجِّية بين أقوال بولس وأقوال المسيح؟

أرجو أن تتذكروا أن المسيح لا يعرف شيئاً عن ألوهية نفسه، وأن تلاميذه الذين تعلموا منه لم يعرفوا شيئاً عن ألوهيته، وكذلك فإن العذراء - باعتراف جناب القس - لا تعرف بأن ابنها هو الله.

الوحيد الذي عرف ذلك هو بولس، لذلك فإن شطر النصوص التي يستشهد بها جناب القس من كلام بولس.

ولو سألتموني: هل يقول بولس بألوهية المسيح؟

سأجيبكم: نعم، ولذلك فإن مايكل هارت يقول: «المسيحية تقاسم شرف إنشائها اثنان: بولس الذي وضع أسسها العقائدية، والمسيح الذي وضع أسسها الأخلاقية».

فليس لدي اعتراض على أن يكون بولس هو القائل، لكني أعترض أن يقول لي بأن المسيح قال في نص واحد أنه هو الله، لأنه لا يوجد هذا النص، وكما قال البابا شنودة: لو قال لرجموه ..

إذاً لا يوجد نص من كلام المسيح يدعي فيه الألوهية، لكن توجد استنتاجات، وهذه الاستنتاجات كما ترون خاطئة، كاستشهادهم بقوله: «**ابن الله الحي**»، فقد وصِف آدم بـ(ابن الله)، وكذلك شعب إسرائيل «**يقال لهم: أنتم أبناء الله الحي**»، فلا دلالة في ذلكم النص، والاستشهاد به خاطئ.

معتقد أم المسيح فيه

يقول جناب القس: بحثتْ أم مريم عنه في وسط الأقرباء، فقال لها: «**أما علمتِ أنه ينبغي أن أكون فيما لأبي**»، ثم قرأ عبارة غريبة: «**فلم يفهما الكلام الذي قاله**» .. أم المسيح لم تفهم ألوهية المسيح من قول ابنها!!.

بنوة المسيح لله

لكن جناب القس توقف ملياً مع قول المسيح : «**فيما لأبي**»، ليستدل منها على أن المسيح هو الله، فقد قال عنه :«**أبي**».

لذا أقول: ليس المسيح فقط من سمي ابن الله في الكتاب المقدس، فكل المؤمنين حسب الكتاب المقدس هم أبناء الله الحي، فهل تقول بألوهية هؤلاء المؤمنين جميعًا؟

وأيضاً، قيل : «**آدم ابن الله**» (لوقا ٣: ٣٨)، وقيل: «**مثل الملائكة وهم أبناء الله**» (لوقا ٢٠: ٣٦)، وقد فسَّر يوحنا هذه البنوة بقوله: «**أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطان أن يصيروا أولاد الله**» ، ولو سألنا يوحنا: ما معنى أبناء الله؟ فسيجيبنا «**أي: المؤمنون باسمه**» (يوحنا ١: ١٢).

منهجية بتر وتحريف النصوص

استشهد جناب القس أيضًا بـ (يوحنا ٥)، وذكر أني أبتر النصوص، وأرجو أن لا يلجأ لمثل هذا الأسلوب، فأنا لا أبتر النصوص، بل أقرأ النصوص بتمامها، ولو قرأتَ ما جاء في إنجيل (يوحنا ٥)، لوجدتَ في وسط النصوص التي تذكرها ما يشهد للمسيح عليه الصلاة والسلام أنه ليس الله.

فمثلاً تستشهد بأن المسيح «**يحيي من يشاء**»، وهذه العبارة وردت حقاً في هذا الإنجيل، وفي الإصحاح ٥، لكن هل قرأتَ في الإصحاح نفسه أن المسيح يقول: «**أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً**»، هل قرأتَ مثل هذه العبارة، في هذا الإصحاح من إنجيل يوحنا؟ فالمسيح عليه الصلاة والسلام حين قال: أنا أفعل وأفعل .. ذكر في السياق نفسه : «**لا أقدر أن افعل من نفسي شيئاً**».

سلطان المسيح وقدراته

دعونا أيها الإخوة الكرام نقرأ بعض ما جاء في (إنجيل يوحنا ٥) الذي استشهد به جناب القس، لقد قال: «**الحق أقول لكم: لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً، إلا ما ينظر الآب يعمل**»، فهذه الفقرة وردت في (يوحنا ٥).

وحين ذكر المسيح بأنه يقيم الأموات ويحيي «**كذلك الابن يحيي من يشاء**» أكمل المسيح فقال: «**لأنه كما أن الآب له حياة في ذاته، كذلك أعطى الابن أيضًا**»، فهل لاحظت قوله: «**أعطى الابن**»، فهذه ليست قدرة ذاتية للمسيح، بل هي عطية الله -عز وجل-، «**أعطى الابن أيضًا أن تكون له حياة في ذاته، وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضًا**»، فتأمل قوله: «**أعطاه**».

وهنا أسألكم: هل هناك أحد يعطي الله السلطان؟ بالتأكيد: لا، فالله يمتلك السلطان بذاته، أما المسيح فقد أعطاه الله هذا.

وأسألكم: ماذا سيكون حال المسيح لو لم يعطِه الله -عز وجل- هذا؟

الجواب في نفس الإنجيل وفي الإصحاح نفسه (يوحنا ٥: ٣٠)، حيث قال المسيح: «**أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً**»، فأنت الذي تبتر النصوص ، وليس أنا .. تأخذ من النص ما تريد، وتترك ما بعده .. المسيح يقول: «**لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً**».

هل المسيح هو الله؟

١. المسيح عليه الصلاة والسلام أكد في هذا الإصحاح (يوحنا ٥)، بأنه كان فقط نبيًا رسولاً، حيث يقول: «**إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقًا**»، فلو كان هو الله لكانت شهادته حق، لكنه يقول: «**إن كنتُ أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقًا، الذي يشهد لي هو آخر**»، هذا الآخر هو الله -عز وجل-، «**وأنا أعلم أن شهادته التي يشهدها لي هي حق**»، فالمسيح عليه الصلاة والسلام يذكر بأنه إنسان.

٢. أيضًا المسيح في هذا العدد في (يوحنا ٥: ٢٠ و٣٢ و٣٧ و٤٥)، يقول: «**لأن الآب يحب الابن**»، أوليس الآب عند القس هو الله، وأيضاً أوليس الابن هو الله؟ فمعناه: الله يحب الله!، إلا إذا وجدتْ مغايرة بين الآب والابن.

٣. يقول يوحنا أيضاً: «**الآب نفسه الذي أرسلني يشهد**»، فالآب غير الابن، وثمة مغايرة بينهما، والمغايرة - يا جناب القس - تعني الشرك بالله -عز وجل- [لأنها تتضمن ألوهية اثنين متغايرين].

٤. دعونا نقرأ بعض النصوص التي تتحدث عن هذا النبي العظيم، وتنسب إليه عجز البشر، ونبدأ بـ(مرقس ١٣: ٣٢): «**أما ذلك اليوم وتلك الساعة**»، أي: يوم القيامة، «**فلا يعلم بهما أحد، ولا الملائكة الذين في السماء، ولا الابن**»، فتأملوا قوله: «**ولا الابن**»، مع أن الابن اسم للاهوت المسيح، فـ(الله) في المسيحية هو: (آب، وابن، وروح قدس)، فـ(الابن) يزعمون أنه إله، وهو لا يعرف موعد الساعة، «**ولا الابن إلا الآب**» .. وسؤالي: إذا كان الثالوث مكوناً من آب وابن وروح قدس، فمَن مِن الثلاثة يعلم موعد الساعة؟

الجواب: الآب فقط .. أما الابن والروح القدس فلا يعرفان موعد الساعة، فهما ليسا بإلهين ، لأن من يجهل موعد الساعة لا يكون إلهاً.

٥. وفي (يوحنا ٣: ٣٣) نقرأ أن المسيح أراد أن يحيي لعازر «**فانزعج بالروح واضطرب، وقال: أين وضعتموه؟**»، فالمسيح لا يعرف قبره.

٦. وفي (متى ٢٠: ٢٠)، لما جاءت خالة المسيح إليه، فطلبت منه أن يجلس ابناها، واحد عن يمينه، وواحد عن يساره، فقال لها: «**أما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلا للذين أعد لهم من أبي**»، فهل يوصف بالألوهية من لا يستطيع أن يجلس أحداً على يمينه ويساره؟ هل هذا هو الله؟ هل الله يعجز عن فعل ذلك؟

سلطان المسيح وقدراته

ذكر جناب القس بأن المسيح كان يحيي الموتى.

حسناً، إذا قيل عن المسيح إله لأنه يحيي الموتى، فالمنطقي أن يكون: كل من يحيي الموتى إلهاً، لأن إحياء الموتى دليل - عندكم- على ألوهية المسيح ، وهذا يقتضي أن كل من يحيي الموتى هو إله أيضًا.

١. لنقرأ عن بعض الذين أحيوا الموتى، ونبدأ بسفر (الملوك الأول ١٧: ١٨)، حيث أحيا النبي إلياس ابن الأرملة، بطريقة غريبة عجيبة، فقد قال: «**أيها الرب إلهي، أيضًا إلى الأرملة التي أنا نازلٌ عندها قد أسأتَ**»، النبي يقول لله: «**قد أسأت بإماتتك ابنها، فتمدد على الولد ثلاث مرات**»، أي نام النبي فوق الولد ثلاث مرات، «**وصرخ إلى الرب: يا رب إلهي لترجع نفس هذا الولد إلى جوفه، فرجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش**»، فإلياس أحيا ميتاً.

٢. وأيضاً، اليشع أحيا ميتين، واحد منهما أحياه وهو حي، والآخر أحياه وهو ميت ... اليشع وهو ميت استطاع إحياء ميت، ونقرأ ذلك في (الملوك الثاني ٤: ٣٢): «**دخل اليسع إلى البيت، وإذا بالصبي ميت، ومضجع على سريره، فدخل وأغلق الباب على نفسيهما كليهما، وصلى إلى الرب، ثم صعد**

واضطجع فوق الصبي، ووضع فمه على فمه، وعينيه على عينيه، ويديه على يديه، وتمدد عليه، فسخن جسد الولد .. فعطس الصبي سبع مرات، وفتح عينيه»، فقد رجعت إليه الحياة.

وأما إحياء أليشع للميت وهو ميت ، فنقرأه في سفر (الملوك الثاني ١٣: ٢١): «**فيما كانوا يدفنون رجلاً إذا بهم قد رأوا الغزاة، فطرحوا الرجل في قبر أليشع، فلما نزل الرجل ومس عظام أليشع؛ عاش وقام على رجليه**»، فقد أحيا أليشع ميتاً وهو ميت، فهو أولى من المسيح أن يُعبد.

إن المسيح حين أحيى لعاذر «**رفع عينيه إلى السماء**»، فلماذا كان يرفع عينيه إلى السماء؟

ليقول: «**أشكرك أيها الآب، لأنك سمعت لي، وأنا أعلم أنك في كل حينٍ تسمع لي**»، وهو القائل: «**تريدون قتلي وأنا إنسان، قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله**».

***

المداخلة الثالثة للقس رأفت

الكتاب المقدس واضح وصريح.

دعوني أعلق على بعض الأشياء التي قالها فضيلة الشيخ:

بنوة المسيح لله

بالنسبة للبنوية ، قال الشيخ: الملائكة أبناء الله ، وهذا لا ننكره نحن المسيحيين ، واستشهد بقوله: «**وأما كل الذين قبلوه، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله ، أي المؤمنين باسمه**»، وهذا لا ننكره أيضاً.

لكن لما سألتُ الشيخ : هل لله يد وعين ورجل؟ قال: لا، فهذا مجاز، وكل من يقول: إن الله تجسد أو تجسم فهو من الكفرة ، وخارج من الإسلام، كالمعتزلة ، وهذا موضوع سنتكلم عنه في مناظرة يوم الثلاثاء إن شاء الله ، وسأوضح فيها فكر المعتزلة وفكر الأشعرية.

إن الكتاب المقدس واضح وهو يقول بوجود بنوية روحية .. بنوية بالخليقة، فالله تبنى المؤمنين من خلال الرب يسوع المسيح، الذي صيرنا أبناء الله ، «**أي المؤمنين باسمه**».

لكن المسيح له بنوية فريدة، طبيعة وحيدة، فهو يستطيع أن يفعل الأفعال التي فعلها الله ، كالخلق، والدينونة، والإحياء، والقضاء.

الأسماء والصفات الإلهية للمسيح

نقل لنا فضيلة الشيخ في بداية المناظرة جواب البابا شنودة لما سُئل: أين قال المسيح : أنا الله فاعبدوني؟ فالبابا شنودة - بحسب رأي الشيخ منقذ - لم يقدر أن يجيب عن السؤال، فأعطى تبريراً.

الوحدة بين المسيح والله

لقد قال المسيح: «**أعمالاً كثيرة حسنة أريتكم من عند أبي، بسبب أي عمل منها ترجمونني؟ أجابه اليهود قائلين: لسنا نرجمك لأجل عمل حسن، بل لأجل تجديف، فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً**» (يوحنا ١٠) ، فقد أرادوا رجمه لأنه قال: «**أنا والآب واحد**» ، وقال: **الله أبي**.

الأسماء والصفات الإلهية للمسيح

١. سأقرأ لكم من إنجيل (يوحنا ١)، وهذا ليس من كلام بولس: «**في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله .. والكلمة صار جسداً، وحل بيننا**» (يوحنا ١: ١-١٤).

٢. وفي رسالة (العبرانيين ١: ٨) يقول بولس: «**وأما عن الابن كرسيك يا الله دهر الدهور**».

٣. ونقرأ في (إشعياء ٩ : ٦): «**يُدعى اسمه عجيبًا مشيراً إلهًا قديرًا أبًا أبديًا رئيس السلام**»، وهذا ليس من كلام بولس.

٤. وأيضاً، نقرأ في (تيطس ٢: ١٣): «**منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح**».

٥. وفي (تيطس ١: ٣): «**الكرازة التي أؤتمنت أنا عليها بحسب أمر مخلصنا، الله**»، فهذا ليس كلام بولس[١].

٦. وفي (رومية ٩: ٥): «**المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهًا مباركًا إلى الأبد**».

٧. وفي (متى ١: ٢٣) نقرأ أن الملاك بشر القديس يوسف بمجيء: «**عمانوئيل الذي تفسيره: الله معنا**».

لقد ذَكرت كلمة الله أكثر من خمسين مرة أن المسيح ابن الله.

٨. وفي (يوحنا ١: ١٨): «**الله لم يره أحد قط، الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر**».

٩. وفي (يوحنا ١٤: ٩): «**الذي رآني فقد رأى الآب**».

١٠. وفي (كولوسي ١: ١٥): «**الذي هو صورة الله غير المنظور، بكر كل خليقة**».

١١. وفي (الرؤيا ١: ١٣) أنه: «**كلمة الله**».

١٢. وفي (يوحنا ٥: ١٨): «**فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه، لأنه لم ينقض السبت فقط ، بل قال أيضًا: إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله**»، فقد فهِم اليهود جيداً ما يعنيه قول المسيح: «**الله أبوه**»، وطلبوا من بيلاطس أن يرجمه، وقالوا له: «**لنا ناموس، وحسب ناموسنا يجب أن يموت، لأنه جعل نفسه ابن الله**» (يوحنا ١٩: ٧).

١٣. وفي (فيلبي ٢: ٦): «**الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله، لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائر في صورة الناس**».

---

(١) رسالة تيطس من رسائل بولس، وكذلك رسائل (رومية وكولوسي والعبرانيين)، وهذا مما لا خلاف عليه بين المسيحيين.

١٤. وفي (يوحنا ١٠: ٣٠) قال المسيح: «**أنا والآب واحد**».

لقد ارتبط اسم شخص المسيح في العهد الجديد بهذه الألفاظ (رب المجد، رب الأرباب، رب الكل، رب السبت، ربي) بما يقارب الـ ٦٥٠ مرة في العهد الجديد منهم ١٧٠ مرة في الأناجيل الأربعة.

ونقرأ في (الخروج ٣: ١٤) أن موسى سأل الله: ما اسمك؟ فقال: «**أهْيَه الذي أهيه**»، وهو التعبير نفسه الذي نجده في (يوحنا ٨): «**قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن**».

ونقرأ في (المزمور ١٨: ٣١): «**من هو صخرة سوى إلهنا؟**»، ونعرف من (كورنثوس الأولى ١٠: ٤): أن «**الصخرة كانت المسيح**».

ونقرأ في إنجيل يوحنا اثنا عشر اسماً إلهياً لشخص رب يسوع المسيح:

- «**الكلمة**»، وهذا موجود أيضًا في القرآن الكريم.
- «**النور الحقيقي**».
- «**الابن الوحيد**».
- «**الرب**».
- «**يسوع**» : ويعني الخلاص من الله، فكلمة «**يسوع**» تعني: (الله يخلص).
- «**حمَل الله**».
- «**يُعمد بالروح القدس**».
- «**ربوني**» : **أي المعلم**.
- «**المسيح**».

- «**ملك إسرائيل**».
- «**ابن الإنسان**».

وكل هذا مرتبط فقط بشخص واحد، وهو المسيح.

وفي (كولوسي١: ١٧) و(العبرانيين ١) نقرأ عن المسيح أنه «**الكل به، وله قد خُلق**».

سلطان المسيح وقدراته

١. وفي (إشعياء ٤٠ : ٢٨) نقرأ: «**إله الدهر ، الرب خالق أطراف الأرض**»، ونلاحظ تشابهاً بين (الله) في العهد القديم و(المسيح) في العهد الجديد.

وفي يوحنا نقرأ: «**كما أن الآب يقيم الأموات ويحيي، كذلك الابن أيضًا يحيي من يشاء**»، وهذا لا يكون لكل أحد .. فهو خاص بالابن الوحيد المميز، وليس كل المؤمنين يقدرون على إحياء من يشاؤون، وإماتة من يشاؤون، فليس كل المؤمنين أو الملائكة يدينون الناس ، فليس لكل أبناء الله هذه القدرة، وأما المسيح فقد «**وأعطاه سلطاناً أن يدين لأنه ابن الإنسان**»، أي لأنه أخذ جسداً.

٢. وفي (يوئيل ٣: ١٢) يقول الكتاب: «**هناك أجلس لأحاكم جميع الأمم**»، والمتكلم هنا هو يهوه.

٣. ونقرأ مثله في (يوحنا ٤: ٤٢) عن المسيح: « **هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم**».

٤. ونقرأ في (إشعياء ٤٥: ٢٢) قول الكتاب: «**التفتوا إلي، وأخلصوا .. لأني أنا الله، وليس آخر**».

٥. وفي (يوحنا ٤: ٤٢) - وهذا ليس من كلام بولس - نقرأ هذا النص: «**هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم**».

٦. ونقرأ في (إشعياء ٤٣: ١١): «**أنا أنا الرب، وليس غيري مخلص**».

٧. وإذا قرأنا في (مرقس ٢: ١٠) قول المسيح: «**يا بني، مغفورة لك خطاياك**»، فإنا نقارنها مع (إرمياء ٣١: ٣٤): «**يقول الرب: لأني أصفح عن إثمهم، ولا أذكر خطيتهم بعد**».

٨. وكما نقرأ في (رومية ٣: ٢٤): «**الفداء الذي بيسوع المسيح**»، فإنا نقرأ في (هوشع ١٣: ١٤): «**من يد الهاوية أفديهم**».

٩. وفي (كولوسي ١: ١٦) يقول: «**فيه خلق الكل، ما في السماوات وما على الأرض، ما يرى وما لا يرى، سواء أن كان عروشاً أم رياسات أم سلاطين**».

١٠. وكذلك نرى في (المزمور ١٤٨: ٢): «**سبحوه يا جميع ملائكته .. لأنه أمر فخُلقت**».

لذا فلدينا سؤال وجيه: هل حرفنا هذا كله؟ هل أضفنا هذا كله؟ ولمصلحة من؟

١١. ونقرأ في (العبرانيين ١: ٦): « **متى أدخل البكر إلى العالم يقول: ولتسجد له كل ملائكة الله**» .

١٢. ونقرأ في (يوحنا ١٠: ١١) قول المسيح: «**أنا هو الراعي الصالح**»، ونقارنها مع (المزمور ٢٣: ١): «**الرب راعي**»، فالراعي هو شخص واحد.

معتقد تلاميذ المسيح ومعاصريه فيه

وفي (أعمال ٧) يقول الكتاب عن صلاة استفانوس: «**أيها الرب يسوع اقبل روحي، ثم جثا على ركبتيه، وصرخ بصوت عظيم: يا رب لا تُقِم لهم هذه الخطية**»، ومن خلال هذا النص نرى أن الكنيسة الأولى فهمت إن المسيح هو الله، وأنهم قدموا له السجود .. قدموا العبادة، وطلبوا الغفران، وقدموا أرواحهم.

وفي (المزمور ٦٥: ٢): «**يا سامع الصلاة، إليك يأتي كل بشر**».

هل المسيح هو الله؟

في عجالة أعود لاستشهاد الدكتور بـ(مرقس ١٣: ٣٢)، فقد قال عن المسيح لا يعرف الساعة، وهذا المكان الوحيد في الكتاب الذي ذكر هذا، لأن مرقس يعلن شخص الرب يسوع كالخادم، لكن الدكتور لا يستطيع أن يأتي بأي نص آخر يذكر أن الابن لا يعرف الساعة، ففي (متى ٢٤) قال: «**ولا الملائكة**»، ولم يقل : «**ولا الابن**» ، لأننا عندما ندرس إنجيل مرقس نرى أنه يتكلم عن شخص المسيح من الناحية الجسدية.

استشهد الدكتور بـ(يوحنا ١١)، وأن المسيح لا يعرف أين دُفن لعازر، وهذا سأرد عليه ، ففي القرآن أن الله سأل يسأله: ﴿ **يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق** ﴾ [النساء: ١١٦]، فهل الله لم يعلم؟! وكذلك فإن المسيح سأل: أين وضعتموه؟ لكي يرى الجميع المكان الذي دفن فيه لعازر، ولما قال: «**لعاذر هلم خارجًا**»، فإنه لم يصرخ كما صرخ أليشع، ولا بكى كما بكى إيليا، لكنه أمر فكان كما أمر.

وهذا ما ذكره (يوحنا ٥): «**تأتي ساعة، فيها يسمع جميع الذين في القبور صوت ابن الله، فيحيون**»، فحتى لو لم يقل المسيح: «**لعازر هلم خارجًا**»، فبحسب هذه الآية كان لعازر سيخرج مع كل الأموات الذين في القبور.. كما أننا نعرف من المقطع أن لعاذر أنتن « **ياسيد، قد أنتن**»، أي أصابته عفونة الموت، فالله، السيد المسيح خلق للعازر جسداً جديداً.

سلطان المسيح وقدراته

فهناك فرق بين إحياء المسيح للموتى وما فعله الأنبياء، فالمسيح يقول من نفسه: «**لعازر هلم خارجًا**»، فيخرج لعازر من قبره بعد أربعة أيام من موته، فهناك فرق بين فعل المسيح ومعجزات الأنبياء الذين صنعوا مثل ذلك، والرب شهد عنهم سواء كانوا في حياتهم أو مماتهم، فالمعجزات لا تصلح دائمًا كمقياس، لأن كثيراً من الأنبياء فعلوا المعجزات، ولكن ماذا صنع المسيح؟

هذا ما سأبينه في المداخلة القادمة.

***

المداخلة الرابعة للدكتور منقذ

سرد جناب القس أمامي ما يقرب من ثلاثين استدلال جديد، وليته انشغل بالرد على ما تقدم بدلاً من طرح هذه الاستدلالات كلها فجأة ، فهو لم يخبرني كيف كانت الجموع تفهم بأن المسيح نبي بينما هو لا يفهم ذلك؟! وكيف يقول المسيح: أنا إنسان بينما لا يقول القس ذلك؟!

لنبدأ ببعض النقاط التي ذكرها الأستاذ:

أزلية المسيح

استدل الأستاذ بقول المسيح: «**أنا كائن**»، والتي نراها في الأصول اليونانية (εγω ειμι) (إيجو ايمي)، ولكن هذه الكلمة «**أنا كائن**» لم يقلها المسيح فقط، بل قالها غيره أيضاً.

١. فلو كان قول المسيح : «**أنا كائن**»، يصيره (الله)، فإنا نقرأ في (لوقا ١: ١٩) أن الملاك يقول: «**أنا جبرائيل الواقف قدام الله**»، وبحسب الأصل اليوناني:

«καὶ ἀποκριθεὶς ὁ ἄγγελος εἶπεν αὐτῷ· ἐγώ εἰμι Γαβριὴλ»

ولاحظوا أنها باليوناني إيجو إيمي (εγω ειμι).

٢. وكذلك نجد في (أعمال ١٠: ٢١) أن بطرس يستخدم (εγω ειμι).

٣. وكذلك (يوحنا ٩: ٩) في قصة الأعمى الذي ذكرنا خبره من قبل نرى أنه قال: «**آخرون قالوا: هذا هو، وآخرون: إنه يشبهه، وأما هو فقال: إني أنا هو**»

«ἐκεῖνος ἔλεγεν ὅτι ἐγώ εἰμι»، فإذا كان (εγω ειμι) «أنا كائن» التي قالها المسيح في (يوحنا ٨) تجعله إلهًا، فهؤلاء كلهم آلهة.

الأسماء والصفات الإلهية للمسيح

استشهد جناب القسم على ألوهية المسيح بأشياء عجيبة، كنص: «**الراعي الصالح**»، فهل إذا قال المسيح عن نفسه: «**أنا الراعي الصالح**» يصير (الله)؟.

وهل إذا قيل عن المسيح: «**كرسيك يا الله**»، يصير هو الله؟ كيف وقد وصفت السماوات بذلك «**قال الرب: السماوات كرسيي، والأرض موطئ قدميّ**»، فهل وصف السماوات بأنها كرسي الله-عز وجل- يجعلها أيضًا هي (الله)؟

هل يكفي أن يُقال عن المسيح «**الراعي الصالح**» ليُصبح هو الله؟ كيف يكون هذا والقضاة سُموا في الكتاب المقدس باسم الله الأعظم «**الله قائمٌ في مجمع الله**»؟ والمقصود بقوله «**الله**» القضاة، فمجرد إعطاء اسم الله الأعظم لإنسان لا يعني أنه (الله)، وكذلك إذا سُمي المسيح «**الراعي الصالح**» فإنه لا يصير إلهًا.

ومثل هذا في استدلالات جناب القس كثير.

بولس وألوهية المسيح

طبعًا جناب القسم دائمًا لا ينسى الاستشهاد في كولوسي وأفسس والعبرانيين، وكل هذا من كلام بولس، ولن أتطرق إليه.

الأسماء والصفات الإلهية للمسيح

يقول جناب القس: المسيح سمي (عمانويل) التي تعني: «**الله معنا**»، لكن هذا لا يعني ألوهيته ، فالملك يهوياقيم سمي بهذا الاسم، ومعناه: (الله يرفع)، فإذا كان تسمية المسيح «**الله معنا**» تجعل منه إلهاً، فماذا عن يهوياقيم الذي يعني: (الله يرفع)؟ وماذا عن إسماعيل الذي يعني اسمه بالعبرية (الرب يسمع)؟

فلو صح أن تسمية المسيح (الله معنا) تجعل منه إلهاً ، فإن إسماعيل يصير أيضًا إلهًا!.

لقد تطرقت إلى هذا الموضوع في كتابي "الله جل جلاله واحد أم ثلاثة؟" فأثبتُّ أن نص إشعياء هذا لا يتعلق بالمسيح-عليه الصلاة والسلام-، وإنما كان يتحدث عن قصة حصلت قبل ميلاد المسيح بسبعة قرون.

الوحدة بين المسيح والله

١. استشهد جناب القس بقول المسيح: «**أنا والآب واحد**»، .. حسناً ، إذا قال المسيح قال: «**أنا والآب واحد**» صار إلهًا، وهذا يقتضي أن كل من وُصف بالوحدة مع الله-عز وجل- هو إله.

لنأخذ مثلاً (يوحنا ١٧: ٢٠): حيث يقول عن التلاميذ: «**ليكون الجميع واحدًا، كما أنت أيها الآب في، وأنا فيك، ليكونوا** [أي التلاميذ] **هم أيضًا واحدًا فينا**»، فكما أن الله والمسيح متحدين ، كذلك فإن التلاميذ مثلنا واحدًا في الله-عز وجل-، فهل هذه الوحدة حقيقية أم مجازية؟

في جواب السؤال نقرأ قوله عن التلاميذ: «**ليكونوا واحدًا كما أننا نحن واحد**»، وكلمة «**كما**» للتشبيه، فإن كانت وحدة التلاميذ وحدة حقيقية فإن وحدة الله مع المسيح وحدة حقيقية، لأنه يقول: «**كما**»، لكن الوحدة مجازية في الصورتين «**ليكونوا واحدًا كما أننا نحن واحد**».

ما معنى الوحدة الحقيقية؟ وما معنى الوحدة المجازية؟

الوحدة الحقيقية هي وحدة الذوات، وهي منفية عن الله-عز وجل-، ولم يتطرق لها يوحنا، فالوحدة المذكورة في قوله: «**أنا والآب واحد**» وحدة مجازية، ونفهمها إذا قرأنا قول سفر (التكوين ٢: ٢٤) عن الزوجين: «**يترك**

الرجل أباه وأمه، ويلتصق بامرأته، ويكونان جسدًا واحدًا»، أي: كالجسد الواحد.

٢. استشهد جناب القس بقول المسيح: «**من رآني فقد رأى الآب**»، فإذا كان من رأى المسيح فقد رأى الآب، دالة على أن المسيح هو الله ، فإن هذا يقتضي أن من ضرب المسيح فقد ضرب الآب، وأن من أطعم المسيح فقد أطعم الله أو أطعم الآب، وأن من قتل المسيح فقد قتل الله ... معادلة واضحة، «**من رآني فقد رأى الآب**» تساوي: (من قتلني فقد قتل الآب)، و (من أطعمني فقد أطعم الآب)، و(إذا نمت فقد نام الآب) .. معادلة واضحة، شطرها الأول: «**من رآني فقد رأى الأب**»، وذلك شطرها الآخر، فما رأي جناب القس في أطراف المعادلة الأخرى؟ هل يؤمن بها أم أنه يرفضها؟

سلطان المسيح وقدراته

يقول جناب القس: المسيح ديان، ويتساءل: هل يوجد ديان إلا الله-عز وجل-؟ ويقول: أعطني اسم واحد يمارس الدينونة.

وأجيبه: نعم، يا جناب القس، هناك من يمارس الدينونة في الكتاب المقدس مع الله-عز وجل- .

لنقرأ (كورنثوس الأولى ٦: ٢) حيث يقول بولس: «**ألستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم؟**» فهل تعتبرون القديسين آلهة لأنهم يمارسون الدينونة؟ «**سيدينون العالم**»، بل ويكمل بولس فيقول عن نفسه: «**ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة؟**».

إذا كان المسيح يدين البشر فقط، فإن القديسين سيدينون العالم والملائكة، ولو صح الاستدلال بالدينونة على الألوهية، فإن كل هؤلاء آلهة.

هل يقدر الله على التجسد؟

الأستاذ نسب إلى المعتزلة أنهم يقولون بالتجسد، ولا أدري ما هو دليله على هذا، فالمعتزلة لا يؤمنون بالتجسد.

الأسماء والصفات الإلهية للمسيح

يستدل جناب القس على ألوهية المسيح بوصفه المسيح «**صورة الله غير المنظور**»، ولكن الكتاب المقدس وصف آدم بهذه الصفة: «**فإن الرجل هو صورة الله ومجده**»، إذا كان وَصف المسيح بأنه صورة الله ومجده يصيره إلهًا، فكذلك عندما يصف الكتاب آدم: «**فإن الرجل صورة الله ومجده**» فإنه يعني أن آدم أيضًا كان إلهًا!؟

وهكذا، عندما تستشهد باستشهادات خاطئة عن المسيح، فيجب أن تعلم أننا من خلال الكتاب نستطيع أن نجد أمثالها عن غير المسيح .. وكان سيغنينا عن هذا كله لو أحضر لنا جناب القس نصاً واحداً يقول فيه المسيح بأنه (الله).

بنوة المسيح لله

اعترف جناب القس بأن البنوة في الكتاب المقدس تأتي بمعنى مجازي، لكنه رأى أن المسيح ابن لله بالطبيعة .. من أخبرك بهذا؟ أين قال المسيح: أنا ابن الله بالطبيعة؟ من أين أتيت بها؟

إنه لا دليل على ذلك، فهذا من تأليفات المسيحيين، وليس موجوداً في الكتاب المقدس.

استشهد القس بوصف المسيح بأنه «**ابن الله الوحيد**»، وهي تعني: (ابن الله المفضل)، وإذا أردت دليلاً على استخدام كلمة «**الوحيد**» بمعنى (المفضل) فارجع إلى قصة إبراهيم مع ابنيه إسحاق وإسماعيل ، فإن إسحاق وُصف ثلاث مرات في سفر التكوين بأنه «**الابن الوحيد**» مع أن إسماعيل - بحسب الكتاب

المقدس - أكبر منه بأربع عشرة سنة، فـ«**الوحيد**» يعني (المفضل)، وحين يُقال عن المسيح: «**ابن الله الوحيد**» ، فمعناه: عبد الله المُفضل عند الله-تبارك وتعالى-.

المسيح يخلق ، والله يخلق

أكد جناب القس على أن المسيح خالق، مع أنه لا يوجد نص واحد في الكتاب المقدس يسند الخالقية إلى المسيح، وحتى أقوال بولس لا تقول بأن المسيح هو الخالق، دعونا نقرأ ما تقوله النصوص.

إن النصوص تنسب إلى الله الخالقية، منها (التكوين ١: ١): «**في البدء خلق الله السماوات والأرض**»، وكذلك في (إشعياء٤٢): «**الرب خالق السموات**»، فالله هو الخالق.

ودعونا نقرأ كلام بولس، فقد كان يقول: الله يخلق بيسوع، ولم يقل بأن يسوع هو الخالق، بمعنى أن المسيح-عليه الصلاة والسلام- كان أداة الخلق، لذلك تجده دائمًا يقول: «**خالق بيسوع المسيح**»، «**به خُلق**»، ولم يقل أبداً: المسيح هو الخالق.

القس جيمس أنِس يرى أن المسيح كان واسطة الخلق، وذلك في كتابه "علم اللاهوت النظامي" (ص ١٧٨)، فيقول: «ومن أمثلة التميز في الأعمال أن الآب خلق العالم بواسطة الابن»، فالنصوص لا تذكر بأن المسيح هو الخالق، وإنما تذكر بأنه كان واسطةً للخلق، علمًا بأن الخلق في الكتاب المقدس يأتي على معنيين: خِلقة الإيجاد التكويني، وخِلقة الهداية، ومن أمثلتها: «**يا الله اخلق فيّ قلبًا جديدًا**»، فليس معناه: أوجد لي قلباً جديداً، بل يعني الخلقة الجديدة أو الخليقة الجديدة، وهذا موضوعٌ يطول الحديث فيه.

الصفات الإنسانية للمسيح والحديث عن طبيعته

أيها الإخوة، المسيح جهل موعد الساعة، وجناب القس يقول: لقد جهل من الناحية الجسدية، كما نقول: المسيح أكل من الناحية الجسدية، والمسيح شرب من الناحية الجسدية.

وهنا لدي سؤال: حين كان المسيح يأكل، هل كان اللاهوت يفارقه أم ما زال حالاً فيه؟

[والجواب بحسب المسيحيين] : ما زال حالاً فيه، لأنهم يقولون: اللاهوت لم يفارق الناسوت طرفة عين، مع أن الكتاب المقدس لم يذكر اللاهوت ولا الناسوت.

وعندما كان المسيح يتبول ويقضي حاجته، هل كان اللاهوت يفارقه؟ وبمعنى آخر: هل كان اللاهوت كطاقية أو عمامة يضعها المسيح على رأسه فيُصبح إلهًا، وإذا ما خلعها صار إنساناً؟

الجواب: لا ، فهو دائمًا لاهوت وناسوت.. هذا ما يقوله المسيحيون، ومعناه: أن المسيح حين يأكل كان يأكل وهو إله، وكان يشرب وهو إله، وكان يقضي حاجته أيضًا وهو إله، فلم يفارق اللاهوت الناسوت طرفة عين.

وعليه، فإن الذي كان يأكل هو الله-عز وجل-، إلا إذا كانوا يعتقدون أن اللاهوت كان مثل الطاقية يخلعها المسيح إذا دخل الحمام، فيدخل بناسوته، ثم يخرج منه، فيضع الطاقية، فيصير إلهاً!!

بالمناسبة، وأرجو أن يسجل القس هذا: آباء الكنيسة الأوائل قبل انشقاق الكنيسة كلهم كانوا يقولون: المسيح له طبيعةٍ واحدة، ولم يقولوا بالطبيعتين، ولا يقبلون تقسيم الأفعال إلى ما يخص الناسوت وما يخص اللاهوت، بل المسيح طبيعة واحدة حسب قول الآباء ، وسأُحضر له نماذج منها إن أنكره.

وهكذا كان المسيح يفعل كل هذه الأمور بناسوته ولاهوته، كان يأكل بلاهوته وناسوته، ولا يوجد طبيعتين للمسيح، فهذا من البدع التي أرادوا من خلالها [الجواب على المعضلات، مثل:] كيف جهل المسيح موعد الساعة؟ فيجيبون: لقد جهل بناسوته، لا بلاهوته.

وإذا قيل لهم : كيف يأكل الإله؟ أجابوك: كان يأكل بناسوته.

وإذا قيل لهم : كيف ينام الله؟ أجابوك: كان المسيح ينام بناسوته، ولا ينام بلاهوته .

إن القول بالطبيعتين من البدع ، والآباء الأوائل للكنيسة لا يعرفون شيئًا عن هذا، وبإمكاني أن أُحضر له ذلك دليلي لو أصر على إنكاره.

هل المسيح هو الله؟

وباختصار إن المسيحيين يقولون: المسيح هو الله.

١. لذا أرجو أن تنظروا هذين النصين: الأول: يقول المسيح عن نفسه: «**أنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله،** تأملوا قول المسيح: «**إنا إنسان**» ثم انظروا سفر (العدد ٣٣: ٩): «**ليس الله إنسانًا فيكذب**»، لقد انتهت القصة .. «**أنا إنسان**»، يقابلها : «**ليس الله إنسانًا**».

٢. ولنأخذ نصاً آخر، فالمسيحيون يقولون: المسيح ابن الإنسان، وقد ورد ذلك ثلاثاً وثمانين مرة في الكتاب، كلها يسمي المسيح «**ابن الإنسان**» بينما نكل ما يقوله سفر (العدد ٢٣: ٩): «**ليس الله إنساناً فيكذب، ولا ابن إنسان فيندم**»، فالله ليس إنساناً وليس ابن إنسان، بينما المسيح يقر على نفسه أنه إنسان ، ويذكر الكتاب في ثلاثة وثمانين موضع بأنه (ابن الإنسان)، ومعنى ذلك أن المسيح ليس هو الله، لأن الله ليس إنسان، ولا ابن إنسان.

٣. لقد أرشدنا المسيح-عليه الصلاة والسلام- إلى طريق الجنة والحياة الأبدية في (يوحنا ١٧: ٣) ، فقال منادياً الآب ، وليس الابن ولا روح القدس: «**أيها الآب .. الحياة الأبدية أن يعرفوك، أنت الإله الحقيقي وحدك**».

من هو الإله الحقيقي؟

الجواب: الآب فقط، لأن الكلام موجه إليه، وليس للابن ولا للروح القدس «**أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته**»، فالمسيح-عليه الصلاة والسلام- هو فقط رسول الله، هذا ما يقوله الكتاب عنه ، صلى الله عليه وسلم.

الأسماء والصفات الإلهية للمسيح

استشهد جناب القس بقول إشعياء : «**يولد لنا ولد، ونُعطى ابنًا**»، تأملوا قوله: «**يولد لنا ولد**»، فهل يولد لله-عز وجل- ولد؟ وهل يُعطى الله ابنًا؟ ومن الذي أعطاه ابنًا؟

ويكمل النص: «**وتكون الرياسة على كتفه، ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهًا أبًا قديرًا**»، وهنا أسأل: متى سُمي المسيح «**إلهاً قديراً أبًا أبديًا رئيس السلام**»؟ وكيف سُمي المسيح «**رئيس السلام**»، وهو الذي يقول عن نفسه في (متى ١٠: ٣٤): «**لا تظنوا أني جئت لألقي سلامًا على الأرض، ما جئت لألقي سلامًا بل سيفًا**»؟ فهل هذا الذي يقول: «**ما جئت لألقي سلامًا على الأرض**» هو الموصوف في سفر إشعياء بـ «**رئيس السلام**»؟

لنتأمل قول سفر إشعياء: «**قديرًا**»، فهل هو المسيح الذي يقول عن نفسه في (يوحنا ٥: ٣٠): «**أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئًا**»؟

من العجب أن يستشهد جناب القس بمثل هذه النصوص، لذا أقول لجناب القس: أرِحنا وأرِح المشاهدين جميعًا بذكر نص واحد واضح من كلام المسيح

يقول بأنه هو الله، ولا داعي لهذه النصوص التي رأينا أنها غير مستقرة في معناها، ونختلف مع القس في تفصيلها.

إذ قال القس: المسيح خلق، وأحيا الموتى .. اكتشفنا أن غير المسيح كان أيضاً يحيي الموتى.

ولما قال القس: المسيح يدين .. اكتشفنا أن القديسين أيضاً يدينون، فهذا كله لا يصلح للدلالة على الوهية المسيح.

ولما استشهد القس على ألوهية المسيح بنص «**كرسيك يا الله إلى دهر الدهور**». اكتشفنا أن «**السماوات كرسي الله**».

لذلك أطالب القس بنص صريح واضح يقول فيه المسيح بأنه هو الله ، وحينها سنُسلم بأن المسيح هو الله، لكنه لا يقدر على ذلك؛ لذلك يرجع إلى هذه النصوص المذبذبة في معناها.

***

المداخلة الرابعة للقس رأفت

في عجالة أرد على بعض الأشياء التي قرأها فضيلة الشيخ.

أزلية المسيح

لما سألوا الأعمى: هل أنت هو؟ قال: «**أنا هو**»، وقال الدكتور: ليس كل من يقول: (أنا هو) معناه: (أنا كائن).

لكن الأمر مختلف مع شخص رب يسوع المسيح، لأنه قال في (يوحنا ٨): « **قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن**»، فمعناه: فأنا موجود قبل إبراهيم، فالمقصود ليس كل واحد قال: «**أنا هو**»، معناه: أنا كائن، أنا الله، فهذا غير صحيح.

ولو سألتني هل أنت القس رأفت؟ سأقول لك: (أنا هو)، وذلك تأكيدًا بأني أنا القس رأفت، وليس شخص آخر، فلا بد أن نعرف السؤال .. أنت هو المخلص؟ نعم، أنا هو.

الوحدة بين المسيح والله

وقال الدكتور: إن الولادة عبارة عن تشبيه مجازي، واستشهد بـ (يوحنا ١٧): «**ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد**»، أي : واحد في الروح، وواحد في الطبيعة، [وتحقق ذلك] حين قبلنا الرب يسوع المسيح، وأتى الروح القدس، وسكن في داخلنا ، فأصبحنا واحداً في الطبيعة مع فارق الاستخدام، لأن المسيح يقول: «**لا أحد يأتي إلى الآب إلا بي**».

وقد استشهد فضيلة الشيخ بـ (يوحنا ١٧): «**أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته**»، فأنا لما أقول له: من الذي يُعطي الحياة؟ فالجواب: المسيح.

لكن ما هي الحياة؟

الجواب: أن يعرفوا الله الآب، فهناك فرق.

إذًا نرى أن المسيح والله الآب مشتركون في هذا الأمر.

سلطان المسيح وقدراته

قال الدكتور: ليس كل الناس تمارس الدينونة.

نحن سندين الملائكة ، وندين العالم، بإيماننا، لأني قبِلتُ المسيح مخلصاً شخصياً، وأما الذين لم يقبلوه، ولم يعترفوا به كمخلص شخصي فسوف يقعون تحت الدينونة ، لأنهم رفضوا شخص المسيح .. بإيماني سأدين العالم والملائكة، لأن الملائكة كانوا في محضر الله ، وسقطوا، وحفظهم الله في قيود أبدية.

هل المسيح هو الله؟

لقد تكلم إنجيل مرقس بالوحي عن المسيح كعبد، لكن يوحنا وكذلك متى لم يتكلما عن المسيح بنفس التعبير، وقد قلتُ في المداخلة السابقة أن (متى٢٤): لم يقل: المسيح لا يعلم موعد الساعة، ولكن قال: «**فلا يعلم بهما أحد، ولا ملائكة السماوات إلا أبي وحده**»، فالملائكة فقط لا تعلم الساعة.

وبالنسبة لنص جلوس واحد عن يمين المسيح، وواحد عن يساره، وقول المسيح: «**هذا ليس لي**»، فذلك لأن الله إلهنا إله ترتيب .. عنده خطة أزلية، فلن يسمع لكل واحد يطلب الجلوس عن يمينه أو عن يساره ، فالله إله ترتيب.

الصفات الإنسانية للمسيح والحديث عن طبيعته

ههنا سؤال: هل دخول المسيح للحمام مشكلة؟

أقول: لو الناس عندها مشكلة في دخول المسيح للحمام، أو أنه أكل، أو شرب، ورأوا أن ذلك غلط .. فعليهم أن لا يدخلوا الحمام، هل هذا منطق؟ أنا لا أعرف ما المشكلة في أن يكون المسيح إنساناً؟ ما هي الحجة؟

يقول الدكتور: آباء الكنيسة اعترفوا إن المسيح له طبيعة واحدة .. لا أعرف أي آباء يتحدث عنهم ... لكنا نرى أن الكتاب المقدس واضح وصريح، في أن الطبيعة الإنسانية للمسيح يمارس بها احتياجاته كالأكل والشرب والنوم والرأفة على الناس وخدمتهم، وأما الطبيعة الإلهية فبها يشفي الأمراض، ويقيم الموتى، ويدين الناس، ويتواجد في كل مكان، ويوقف البحار والعاصفة، فهذه طبيعة إلهية، أنا لا أعلم لماذا يتجاهلها الدكتور.

الأسماء والصفات الإلهية للمسيح

قال الدكتور: المسيح لا ينطبق عليه ما جاء في (إشعياء ٩): « **يولد لنا ولد، ونُعطى ابناً، وتكون الرياسة على كتفيه، ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أبا أبدياً رئيس السلام**»، لكن المسيح فقط هو المقصود، لأنه الابن المولود من عذراء «**ونعطى ابناً**».. كما أنبه الدكتور منقذ أنه لم يعلق على قول إشعياء عن المسيح «**إلهاً قديراً**».

المسيح في الإسلام

المسيح هو الوحيد الذي سمي «كلمة الله» في القرآن، كما نقرأ في سورة مريم أن الله نفخ في رحمها، وحملت، فقالت مريم للملاك: ﴿**قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا**﴾ [مريم:٢٠،٢١] ،

فالمسيح هو الوحيد المسمى كلمة الله ، ولو بحثنا في كل سور القرآن، فلن نراه يقول عن موسى أو إبراهيم (كلمة الله)،

لماذا سمي المسيح كلمة الله؟

بقدرة استطاعتي، وبحسب معرفتي فإن القرآن الكريم محفوظ في الألواح قبل أن يوجد الإنسان، وهو موجود في اللوح المحفوظ، أي أنه كلام أبدي أزلي، ألا يكون المسيح أيضًا كلمته الأزلية؟

قيل عن يسوع وحده أنه من روح الله، فقد تكلم في المهد، ووصف بأنه كان غلاما ﴿**زكيًا**﴾ في قول القرآن: ﴿**لأهب لكِ غلامًا زكيًا**﴾، فهذا الوصف أُطلق فقط على شخص الرب يسوع المسيح، وقد اجتمع الرازي مع غيره من علماء المسلمين، وقالوا: إن معنى ﴿**زكيًا**﴾ أنه بلا خطيئة[١].

يسوع المسيح وحده تميز عن جميع الأنبياء بعصمته وانفراده بالكامل، فقد أخطأ جميع الأنبياء، وذُكرت خطاياهم في القرآن، وكان المسيح هو المستثنى الوحيد، وقد وصف في (سورة آل عمران ٤٥): ﴿**المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة**﴾.

وأرجو هنا أن نتنبه ، فقد جاء في كتاب "مشكاة المصابيح" وأحاديث أخرى: «**كل مولود يولد ينخسه الشيطان، فيستهل صارخًا**»، لكن واحداً فقط لم يستطع الشيطان أن يلمسه أو ينخسه .. إنه يسوع[٢].

أتساءل لماذا نجد كل هذه الأوصاف الجميلة عن المسيح؟ ألا يجعلنا ذلك نقف وقفة حقيقية مع أنفسنا ونصدق ما قاله القرآن؟

---

(١) لم يقل الرازي بأن معنى ﴿زكياً﴾ بلا خطيئة، بل قال: «الطاهر من الذنوب» تفسير الرازي (٥٢٢/٢١)، وذلك بمغفرة الله له ما تقدم من ذنبه.

(٢) لكن الحديث لا يخص المسيح بهذا الأمر، بل يشرك معه أمه أيضاً، ونصه: « ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان إلا مريم وابنها».

يقول الرازي: سُمي المسيحي مسيحًا فقال: سُمي المسيحَ، لأنه مُسح من الأوزار والآثام، ولأن جبريل مسحه بجناحه وقت ولادته، ليكن ذلك صونًا له عن مس الشيطان، فهنا اعترف الرازي أن المسيح قد أُعطي هذا اللقب لأنه كان معصومًا من الأوزار[1].

تكلمتُ باستفاضة عن المسيح الخالق ، فقد تميز المسيح عن سائر الخلائق بأنه : ﴿**أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرًا بإذن الله**﴾.

أيضاً ، يسوع وحده انفرد بمعرفة أسرار الناس، ولا يشبهه في ذلك أحد من الناس، فهو فقط من يعرف خبايا القلوب وأسرار النفس، كما جاء في [آل عمران: ٤٩]: ﴿**وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾.

ونقرأ أيضاً في نفس السياق أن المسيح هو الوحيد الذي يبرئ الأكمه والأبرص ، ويقيم الموتى ﴿**وَأُحْيِي الْمَوْتَى**﴾ يعني: لو وُجِد ميت فالمسيح يحييه، وثمة فرق بين ما يفعله المسيح من معجزات وما يفعله غيره من الأنبياء ، فقد كانوا يصلون ويصرخون ويتوسلون إلى الله، أما المسيح فله حياة في ذاته كما أن الآب له حياته في ذاته.

يسوع وحده انفرد بلقب المسيح ﴿**إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ**﴾، [النساء: ١٧١]، وهذا قد تكلمت عنه.

وقد عرَّفت التوراة عن شخص المسيح ، ووصفته بالمنتظر القائم: «**ها أيام تأتي، يقول الرب: وأقيم لداود غصن بر، فيملك ملك وينجح، ويجري حقاً**

(١) ذكر الرازي ثمانية أقوال في سبب تسمية عيسى بالمسيح، وما ذكره القس رأفت هو القول السابع منها، والصون عن مس الشيطان لا يعني العصمة من الأوزار.

وعدلاً في الأرض. في أيامه يخلص يهوذا، ويسكن إسرائيل آمنا، وهذا هو اسمه الذي يدعونه به: الرب برنا».

يسوع المسيح وحده تبادل المسؤولية والسلطان مع الله ﴿**وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾ [المائدة: ١١٧] فلماذا كل هذه المميزات؟

يسوع المسيح وحده صار آية للناس ورحمة من الله لبني البشر الذين وقعوا تحت أثقال الخطيئة، فحكمت عليهم عدالة الله وقداسته بالهلاك الأبدي؛ لذلك جاء المسيح المخلص الوحيد ، المسيح وحده يستطيع أن يقدم خلاصًا أبديًا للناس ورحمة من الله.

يسوع وحده استطاع أن يقوم من بين الأموات، في حين أن كل الأنبياء والزعماء لا يزالون في قبورهم بعد مماتهم ﴿**وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً**﴾ [مريم: ٣٣].

يسوع المسيح وحده يستطيع أن يُعطي أتباعه مركزًا ساميًا وتأكيدًا ليوم القيامة ﴿**وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾ [آل عمران: ٥٥].

يسوع المسيح وحده الديان ، وذلك في أحاديث كثيرة، فقد قال نبي الإسلام: «**لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا**»، أي ديانًا عادلاً.

وسؤالي: لماذا نجد كل هذه الأشياء الجميلة عن شخص المسيح؟ لماذا يختص بها دون غيره؟

لا تقل لي: ﴿**إن مثل عيسى ابن مريم كمثل آدم**﴾، فهناك فرق، عندما خلق الله آدم نفخ فيه، عندما أراد الله أن يكون المسيح على أرضنا لم ينفخ في المسيح ، ولكن نفخ في العذراء مريم.

وأيضاً، آدم لم يكن وجيهًا في الدنيا والآخرة، ولم يكن ديان للناس، ولم يكن حكمًا مقسطًا .. وآدم لم يحيي الموتى، والسؤال: لماذا كانت هذه الصفات الجميلة للمسيح وحده ؟

شكرًا ، وأعتذر عن الإطالة.

***

المداخلة الخامسة والأخيرة للدكتور منقذ

المسيح في الإسلام

إذا نزل المسيح حكمًا مقسطًا يصير – بحسب القس- هو الله، وبالتالي: إذا رأينا الآن في الدنيا أناساً حكموا وقسطوا؛ فهل يصيرون أيضاً (الله)؟!.

جناب القس يرى أن كلام المسيح في المهد يصيره الله، لكن لدينا ثلاثة أطفال تكلموا في المهد[١]، فهل يصير هؤلاء الثلاثة (الله)؟

يرى القس أن عيسى كان ﴿**زكيًا**﴾ أي: بلا خطيئة [وهو ما يجعله الله] ، لكن يوحنا المعمدان وصف في الحديث الذي يرويه البزار[٢] بأنه لم يعمل خطيئة، فهل يصبح المعمدان هو الله؟

احتج القس على ألوهية المسيح بأنه وصف في القرآن ﴿**وجيهًا في الدنيا والآخرة**﴾، لكن كذلك وصِف -عليه السلام- يقول عنه الله-عز وجل-: ﴿**لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا**﴾ [الأحزاب:٦٩] ، فهل يصير موسى الوجيه (الله)؟

جناب القس، هذا كله ليس فيه معنى الألوهية، أحضر لي شاهدًا واحدًا من كلام المسيح صريحًا كما أحضرت لك عشرين شاهد في نبوة المسيح لله، ولن تجده.

---

(١) وهم عيسى وصاحب جريج وصاحب الأخدود.

(٢) وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: «ما من أحد من ولد آدم إلا قد أخطأ أو همَّ بخطيئة، ليس يحيى بن زكريا ».

هل المسيح هو الله؟

جناب القس يقول: الابن يعرف الساعة، ويؤكد أن النص الإنجيلي لم يقل: الابن لا يعرف الساعة ؛ مع أن النص يقول: «**ولا الابن**»، هذه الكلمة ليست من عندي، بل من إنجيل مرقس، الذي قال: «**أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا الملائكة الذين في السماء، ولا الابن، إلا الآب**» (مرقس ١٣: ٣٢) ، بينما قال القس: لا توجد عبارة: «**ولا الابن**».

الصفات الإنسانية للمسيح والحديث عن طبيعته

يسأل جناب القس: هل الدخول للحمام غلط؟

وأجيبه: لا .. دخولي للحمام ليس غلطاً، لكن أن ننسب إلى الله-عز وجل- دخول الحمام غلط.

يقول جناب القس: لا توجد طبيعة واحدة في المسيح، بل هو مكون من طبيعتين : لاهوتية ، وناسوتية.

١. سأبدأ بالقديس أوريجانوس المتوفى عام ٢٥٣م، هذا الرجل خصا نفسه لأجل الملكوت، تنقل عنه موسوعة الأنبا غريغوريوس (ص ١٨٩) قوله: «بسبب الاتحاد الذي لا ينفك بين الكلمة والجسد ، كل شيء يختص بالجسد ينسب أيضًا إلى الكلمة»، فالأكل يُنسب للجسد، ويُنسب لكلمة الله، لأن له طبيعة واحدة.

٢. يقول المطرانان يوسف ريا وكيرلس بسترس في كتابهما " التجسد فيض المحبة" (ص ١٦): «يمكننا القول حقًا: إن الله تجسد، وإن الله وُلد وعطش وجاع، وإن الله تألم، ومات، وإن الله صعد إلى السماوات »، تنبه لقولهما: «الله تألم»، الله، وليس الجسد.

دعونا من هؤلاء، فبإمكان القس أن يقول عنهم بأنهم هراطقة.

٣. البابا أثناسيوس الذي وضع قانون مجمع نيقية، حتى أنه يُسمى القانون الأثناسيوسي، وهو قديس لم تختلف الكنائس على قداسته وعلى تقديمه، فيقول وهو يرد على جناب القس رأفت الذي يقول بطبيعتي الناسوت واللاهوت: «**هذا هو الواحد الإله، هو ابن الله بالروح، وهو ابن الإنسان بالجسد، ليس أن الابن الواحد له طبيعتان**» أي : لا تصدقوا بوجود ناسوت ولاهوت معاً في المسيح، لا، «طبيعتان: أحدهما مسجود له»، أي اللاهوت «والأخرى غير مسجود لها»، أي الناسوت، «بل طبيعةٌ واحدة»، وهكذا فالأستاذ رأفت يقول بالطبيعتين ، بينما القديس أثناسيوس يقول: «طبيعة واحدة»، فلا تقل بوجود طبيعة مسجود لها، وطبيعة غير مسجود له، لأنه لا وجود للطبيعتين، فالمسيح طبيعة واحدة.

٤. يقول القديس أغريغوريوس (ت ٣٩٥م): «لا تطلبوا لتجسده على الأرض أبًا، ولا تطلبوا له في السماء أمًا، ولا تفرقوا بين ناسوته ولاهوته .. إذا رأيت ابني قد جاع أو عطش أو نام أو تعب.. فلا تحسب ذلك لجسده دون لاهوته»، أي: لا تقل هو جاع بالجسد دون اللاهوت، لا تقل هذا، «فلا تحسب ذلك لجسده دون لاهوته، وإذا رأيت ابني يشفي المرضى، ويطهر البرص بالقول فلا تحسب ذلك للاهوته دون ناسوته»، لا تقل: هذه أفعال اللاهوت، وهذه فعلها بالناسوت.

٥. وكذلك قال القديس يوحنا فم الذهب (ت ٤٠٧م): «اللاهوت والناسوت اتحدا معاً اتحاداً تاماً في المسيح، حتى أنك تستطيع أن تقول عنه: إن هذا الإنسان هو الله ».

٦. ويقول البابا كيرلس الذي قاد الكنيسة في مجمع أفسس الشهير في عام (٤٤٠م): «إننا لا نعري الناسوت من اللاهوت، ولا نعري الكلمة من الناسوت».

إذًا آباء الكنيسة لا يعرفون ما قاله جناب القس حين قال : المسيح ناسوت ولاهوت، لا ، فإن الذي جاع هو الناسوت واللاهوت ، لأن المسيح له طبيعة واحدة.

أزلية المسيح

استشهد جناب القس يقول المسيح: «**من قبل إبراهيم أنا كائن**»، لكن آدم أيضاً قبل إبراهيم، هل قوله: «**أنا كائن**» يعني الأزل؟

ثم إذا كان قوله: «**أنا كائن**» يعني الأزل ، والأزلية تعني الألوهية الحقيقية ، فإن كثيرين أزليين شاركوا المسيح في هذه الأزلية، فلماذا لا نعبدهم؟

من هؤلاء الأزليين ملكي صادق، «**كاهن الله العلي بلا أب**»، والقس كان قد استدل على ألوهية المسيح بأنه ليس له أب، وأنه وُلد من عذراء، فصار هو الله، وهنا نرى آدم وُلد من غير أب ولا أم ، فماذا يصير؟

ملكي صادق هذا « **بلا أب، وبلا أم، بلا نسب، لا بداءة أيام له، ولا نهاية حياة، بل هو مشبه بابن الله، هذا يبقى إلى الأبد**» (عبرانيين ٧/ ١ - ٣) ، لا أب له، ولا أم، ولا نسب، لا بداءة أيام له، ولا نهاية حياة، ليس له أول ولا آخر ، «**بل هو مشبه بابن الله**».

وأنوه هنا إلى أن مخطوطات قمران تتحدث عن ملكي صادق بأنه وُلد من غير أب، من غير زرع بشر، وأمه ولدته بعد موتها؛ فلذلك هو من غير أب ولا أم، وهذا الكائن صعد إلى السماء، ولم يبق في الأرض «**لا نهاية حياة له**»، لذلك وصف ملكي صادق بأنه «**مشبه بابن الله**»، هذا قبل المسيح-عليه السلام، ولا نهاية حياة له، وليس له أب، ولا أم ، ألا يستحق ملكي صادق أن يُعبد؟

منهجية بتر وتحريف النصوص

يستشهد جناب القس بنص: «**في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله**»، وهذه الفقرة من كلام يوحنا ، وليست من كلام عيسى، والسؤال: من أين أتى يوحنا بها؟

والجواب: من فيلسوف يهودي اسمه فيلون، ذكر ذلك كتاب موجز تاريخ الأديان، فيلسيان شالي، ص (٢٤٧)، وانظر: قاموس الكتاب المقدس، ص (٩٠٣): « فكرة الكلمة التي جاءت من فلاسفة رواقيين ومن فلسفة يهودي (فيلون)، ومستعارة من هذه العقائد أو النظريات على يد القديس جوستين»، فهذه الفكرة لم ينقلها يوحنا من المسيح، بل أخذها من اليهود والرواقيين.

وبالمناسبة، فإن قوله: «وكان الكلمة الله» في الأصول اليونانية لا تستخدم هنا كلمة (الله) (τὸν Θεόν) معرفة ، بل تقول: كان الكلمة إلهًا (Θεὸς)، وهذا ليس من جعبتي، بل قاله الأب متى المسكين في شرحه لإنجيل يوحنا (٣٥/١)، حيث يقول: «هنا يُحذر أن تُقرأ (الله) معرفًا بـ"الـ"»، فهو يُحذركم: لا تقرأوها هكذا، فإنه غلط «وإلا لا يكون فرق بين الكلمة والله، وبالتالي لا فرق بين الآب والابن، وهذه بدعة سابيليوس»، إياكم أن تقرأوها (الله).

وأما بخصوص الفقرة التي قبلها: «والكلمة كان عند الله»، فقد جاء لفظ الجلالة معرفاً (τὸν Θεόν)، « أما في الجملة الثانية فالقصد من قوله: "كان الكلمة الله" (Θεὸς)، هو تعيين الجوهر، أي طبيعة الكلمة أنها إلهية، ولا يقصد تعريف الكلمة أنه هو الله من جهة الذات».

بالمناسبة، فإن نسخة شهود يهوه تقول: «وكان الكلمة إلهًا»، وتكتب بحثًا كاملاً عن سبب اختيارهم لهذه الكلمة، فالأصول اليونانية لا تستخدم كلمة (الله) معرفة في هذا النص.

الأسماء والصفات الإلهية للمسيح

يقول جناب القس: المسيح إله لأنه يعرف أسرار الناس.

ثم نقرأ في (التكوين ٤٩: ١) أن يعقوب يقول لأبنائه: «**اجتمعوا لأخبركم بما يصيبكم آخر الدهر**»، لن يخبرهم يعقوب بما يصيبكم الآن أو بما يفعلونه الآن، بل «**بما يصيبكم آخر الدهر**»، فهل يصير يعقوب إلهاً؟ إن إخباره بأمور غيبية أعلمه الله بها لا يجعله إلهًا.

يستنكر جناب القس أني لم أعلق على وصف المسيح «**إلهًا قديرًا**»، وأقول: بل رددتُ على كلمة «**قديرًا**» بقول المسيح: « **أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئًا** ».

المسيح في الإسلام

استشهد جناب القس بشهادة القرآن بولادة المسيح من عذراء.

وأقول: آدم أيضاً وُلد من غير أب ولا أم.

والمسيح كلمة الله ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ [آل عمران:٥٩].

لماذا سُمي المسيح كلمة الله؟

لأنه خُلق من غير تدخل بشر، أي خُلق بكلمة الله، مثل آدم.

بالمناسبة ، نصارى نجران قالوا للنبي-صلى الله عليه وسلم- أنت تقول عنه بأنه كلمة الله، فحسبنا. فأنزل الله-عز وجل-: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ**﴾ [آل عمران:٧].

ماذا تعني عبارة (كلمة الله)؟

لنضرب مثالاً للتوضيح، عبارة: (اضطهاد اليهود) تحتمل معنيين:

المعنى الأول : اضطهاد اليهود للفلسطينيين، فـ(اليهود) اسم فاعل.

المعنى الثاني: اضطهاد النازيين لليهود، فتكون (اليهود) اسم مفعول.

وكذلك هنا، (كلمة الله)، مَن خُلق بكلمة الله يُقال عنه (كلمة الله)، وأيضاً كلام الله يُقال عنه (كلمة الله) ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ**﴾ [آل عمران:٧].

يذكر جناب القس بأن المسيح كان زكيًا بلا خطيئة، فهل هو من صفات الألوهية أن يكون الكائن بلا خطأ؟ هل هذا من صفات الإله؟ لا ليس هذا من صفات الله.

وإذا كان قوله عن المسيح: ﴿**غلامًا زكيًا**﴾ يعني بلا خطيئة وتجعل منه إلهًا؛ فإن يوحنا المعمدان كذلك إله، لأن النبي-عليه الصلاة والسلام- يقول عنه: «**ما من ولد آدم أحد إلا وقد عمل خطيئة أو همَّ بها، ليس يحيى بن زكريا**» ، فهل يُصبح يوحنا إلهًا؟ إن هذا ليس من صفات الإله، فليس من خصائص الإله أنه بلا خطيئة.

يستشهد القس على ألوهية المسيح أنه لم ينخسه الشيطان، فهل يعني أن من خصائص الإله أنه لا ينخسه شيطان؟!

حسناً ، إن أم المسيح أيضًا لم ينخسها الشيطان، وذلك أن جدة عيسى-عليه السلام- دعت لأمه قالت: ﴿**وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾ [آل عمران:٤١]، فلذلك لم ينخسهما الشيطان، فعبارة «لم ينخسه الشيطان» لا تجعل منه إلهًا إلا إذا جعلت أمه أيضًا إلهًا.

يتساءل القس رأفت عن المدح الجميل للمسيح في القرآن؟

والجواب: إننا نحب المسيح ..

إن المسيح الذي وصفه القرآن بكل هذه الأمور قال عنه بأنه عبد الله ورسوله ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [المائدة: ٧٥] فالمسيح رسول فقط، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الزخرف: ٥٩].

والقرآن هو الذي قال عن الذين يؤلهون المسيح: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢] ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣] فالقرآن الذي أخبر عن صفات المسيح هو من أخبرنا بكفر القائلين بألوهيته.

سلطان المسيح وقدراته

أيها الإخوة الكرام، يستطيع جناب القس أن يسرد إلى الصباح أدلةً لا دلالة فيها على ألوهية المسيح، فمرة يقول القس: وُلد ابن عذراء، ومرة يقول: هو صاحب الدينونة، ثم نكتشف أن غيره يدين.

ومرة يستشهد القس بأن المسيح كان يُحيي الموتى، فنثبت أن غيره أحيا الموتى، وهكذا قصة لا تنتهي.

لكن جناب القس يستطيع أن ينهي هذه القصة في دقيقة واحدة، حين يُحضر نصًا واحدًا يقول فيه المسيح عن نفسه بأنه (الله)، إذا أحضر هذا النص سنقول: سمعنا وأطعنا.

وإذا لم يجد القس هذا النص سيلجأ إلى حشد النصوص .. المسيح هو الديان ثم نكتشف أن هناك ديان آخر .. المسيح يحيي الموتى ثم نكتشف أن هناك محيين آخرين للموتى .. المسيح يعرف ما في قلوبكم ثم نكتشف أن

يعقوب يعرف ما سيصيب أبناءه في آخر الدهر .. المسيح ابن الله ثم نكتشف أن شعب إسرائيل كله أبناء الله.

بولس وألوهية المسيح

دعوني أقول لكم بصدق، إن المعاني والمصطلحات الرئيسة التي يقدمها المسيحيون في شرحهم لألوهية المسيح لا يعرفها المسيح، فمصطلح (ابن الله بالطبيعة) غير موجود في الكتاب أبدًا، وكذلك مصطلح (ناسوت ولاهوت) ، فلا يوجد في الكتاب ناسوت ولاهوت، وكذلك مصطلح (جوهر واحد) لا يوجد جواهر في الكتاب المقدس، و(أقنوم وأقنومان وثلاثة أقانيم) لا يوجد أي حديث عن الأقانيم في الكتاب المقدس، ولم ترد فيه كلمة أقانيم .. كل هذا يا إخوة ليس موجودًا في الكتاب، ولم يعرفه المسيح عليه الصلاة والسلام، وإنما هو من ابتداع القرون المسيحية المتتالية.

معتقد تلاميذ المسيح ومعاصريه فيه

لذا أقول: عودوا إلى المسيح-عليه الصلاة والسلام-، وانظروا ماذا كان يقول -عليه الصلاة والسلام- ، فقولوا بقوله.

هو يقول: «**أنتم تدعونني معلماً وسيداً ، وحسنًا تقولون، لأني أنا كذلك**» (يوحنا ١٣: ١٣)، فهو معلم وسيد فحسب.

تلاميذه كانوا يعتقدون نبوته ، والجموع كانوا يعتقدون نبوته، فلمَ لا تقولون ما كان المسيح يقوله عن نفسه؟!

لنتصور أننا كنا، وحضراتكم، ومعنا جناب القس فيمن استقبل المسيح حينما دخل أورشليم ، وفرشنا الأرض له بالسجاد، وكنا نصرخ معهم: «**هذا يسوع النبي**» .. أنا ما زلت أصرخ «**هذا يسوع النبي**»، والأخ رئيس الجلسة ما

زال يصرخ معنا: «**هذا يسوع النبي**»، وأما جناب القس فغيَّر العبارة، وصار يصرخ: «**هذا يسوع الإله**».

نحن المسلمين ثبتنا على مبدأ المسيح عليه الصلاة والسلام، وأما المسيحيون فتبعوا بولس في أقواله في رسالة العبرانيين وأفسس ورومية وكورنثوس وتسالونيكي، فعقيدة تأليه المسيح هي عقيدة بولس، وليست عقيدة المسيح، لذلك أدعوكم للعودة إلى عقيدة المسيح.

هل المسيح هو الله؟

وأختم بالقول: «**ليس الله إنساناً فيكذب، ولا ابن إنسان فيندم**» (العدد ٢٣: ١٩)، والمسيح يقول: «**تريدون قتلي، وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله**» (يوحنا ٨: ٤٠).

***

المداخلة الخامسة والأخيرة للقس رأفت

الصفات الإنسانية للمسيح والحديث عن طبيعته

أصر فضيلة الشيخ على أن المسيح له طبيعة واحدة، واستشهد ببعض آباء الكنيسة الأولى .. لذا أقول: نحن مرجعنا الكتاب المقدس، وليس الكنيسة، فالكنيسة تتبع الكتاب المقدس ، وليس العكس، فالكتاب المقدس لا يتبع الكنيسة.

وعندما يقول البعض أن المسيح له طبيعة واحدة، فأنا أسأل: كيف ينام المسيح ويأكل ويشرب؟

وتأكيدًا لما أقول استشهد بـ (يوحنا ٣: ١٢)، وفيه يحاور المسيح نيقوديموس، فيقول: «**إن كنت قلت لكم الأرضيات ولستم تؤمنون**»، أي: المسيح شفى الأعمى، وخلق للعمي عيوناً، وأحيى الموتى، وتنبأ بما نخبئه في قلوبنا وفي بيوتنا .. المسيح هو وحده الذي يدين في نهاية الأيام لأنه وحده هو كلمة الله، فهذه كلها أرضيات، ولكن البعض لا يستطيع أن يستوعبها، لذا قال لهم المسيح: «**إن كنت قلت لكم الأرضيات ولستم تؤمنون، فكيف تؤمنون إن قلت لكم السماويات؟ وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء، ابن الإنسان الذي هو في السماء**»، هل يعني هذا أنه كان في السماء بجسده؟ أم بروحه؟ أم بلاهوته؟ أفهموني ..هذا ليس عقيدة بولس، بل من إنجيل يوحنا.

البحث عن الدليل الصريح من كلام المسيح

قال لي الشيخ الفاضل: ائتوني بنص صريح يقول المسيح: (أنا الله فاعبدوني).

وأجيبه: تخيل أن هناك شخص مكلف بمهمة ، وينبغي أن يتممها، ولا يفتضح أمره .. كما لو كان يعمل في الشرطة، وعنده مهمة عسكرية، فهل سيقول للناس: أنا رئيس شرطة، أو أنا رئيس نيابة، ، أو أنا أحمل عصا عسكرية؟ .. المسيح لم يأتِ ليقول للناس: أنا الله اعبدوني.

الوحدة بين المسيح والله

وردًا على ما قاله فضيلة الشيخ تعليقاً على ما جاء في إنجيل يوحنا قال لهم: «**لا تضطرب قلوبكم. أنتم تؤمنون بالله، فآمنوا بي**»، فكان رد فعل توما أن قال له: «**يا سيد، لسنا نعلم أين تذهب، فكيف نقدر أن نعرف الطريق؟ قال له يسوع: أنا هو الطريق والحق والحياة، ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي، لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً، ومن الآن تعرفونه، وقد رأيتموه**»

أكرر ثانية: لو كنتم تعرفون الأب لعرفتموني، لأنه «**أنا في الآب، والآب في**»، فقال له فيلبس: « **يا سيد، أرنا الآب وكفانا**»، فقال له يسوع، وفي كلامه رد على سؤال فضيلة الشيخ: « **ألست تؤمن أني أنا في الآب، والآب في؟ الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي ، لكن الأب الحال فيّ هو يعمل الأعمال، صدقوني أني في الآب والآب في، وإلا فصدقوني لسبب الأعمال نفسها**».

المسيح في الإسلام

وهذا يذكرني بالأمور الجميلة والمعجزات التي قالها القرآن الكريم عن المسيح، فقد نسب إليه أعمالاً لم يعملها أحد قبله ولا بعده.

لقد أعطى الله الأنبياء نبوات وآيات وعجائب، لكننا نرى أن الله أعطى كل المعجزات والقدرات والصفات الإلهية لشخص واحد، هو المسيح، وهذا يجعلنا نقف وقفة حق، ونتساءل: من هو المسيح؟

قال الدكتور: إن عدم فعل المسيح للخطيئة لا يجعله إلهاً، أوليس كل بني آدم خطاء؟ ولدينا هنا واحد لا يخطئ، لأنه محصن، فعنده طبيعة الله ، وقد ولد فلم يمسه الشيطان، والمسيح لا يخطئ، لأنه كلمة الله، ويحمل طبيعة الله(١).

أزلية المسيح

قال الدكتور : إن ملكي صادق أبدي وأزلي.

ولو تعمق فضيلة الشيخ قليلاً في (العبرانيين ٥ و٧) لرأى أن ملكي صادق هو الرب يسوع المسيح، في واحد من ظهورات الله في العهد القديم، وإلا يصبح عندنا اثنان أبديان أزليان [المسيح وملكي صادق]، واثنان كهنوتهما أبدي أزلي، وهذا لا يصح، لذا أطلب من فضيلة الشيخ أن يراجع (العبرانيين ٥ و٧)، وسيكتشف أن ملكي صادق هو شخص الرب يسوع المسيح.

منهجية بتر وتحريف النصوص

وأذكِّر في عجالة بقول يوحنا : «**في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله .. والكلمة صار جسداً،** »، فقد استشهد الدكتور بنسخة جماعة «شهود يهوه»، وقال: إن نسختهم تقول: «**كان الكلمة إلهاً**»، والدكتور يعلم جيداً أن «شهود يهوه» ليسوا مسيحيين، وهو لا يقبل أن أستشهد عليه بأقوال العلويين

---

(١) وصفت رسالة يوحنا جميع المؤمنين المولودين من الله بأنهم لا يخطئون، ولا يمسهم الشيطان الشرير، بل ولا يقدرون على فعل الخطأ: «**كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد ولد من الله ..نعلم أن كل من ولد من الله لا يخطئ، بل المولود من الله يحفظ نفسه، والشرير لا يمسه**» (١ يوحنا ٥: ١-٨)، وقد قال قبل: «**كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية، لأن زرعه يثبت فيه، ولا يستطيع أن يخطئ ، لأنه مولود من الله**» (١ يوحنا ٣: ٩).

والشيعة والأحمدية، فأنا أدرك أن هناك خلافاً بينهم، لكن أقوله رفضاً لاستشهاد الشيخ بكتاب «شهود يهوه».

ولو رجعنا لـ (يوحنا ١): «**في البدء كان الكلمة، والكلمة كانت عند الله، وكان الكلمة الله**»، وافترضنا أن النص يقول: «**وكان الكلمة إلهاً**»، فإنه كقول الرب: «**أنا إله إبراهيم وإله يعقوب وإله إسحاق**»، فما المشكلة؟

الأسماء والصفات الإلهية للمسيح

١. نقرأ في (متى ١: ٢٣): «**هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً، ويدعون اسمه عمانوئيل، الذي تفسيره: الله معنا**»، وهذه نبوءة تكلم عنها النبي في (إشعيا ٧) في العهد القديم: «**يعطيكم السيد نفسه آية، ها العذراء تحبل وتلد ابناً، وتدعو اسمه: عمانوئيل**»، فالسيد نفسه سيعطيكم آية هو بذاته، وهذه الآية هي «**العذراء تحبل وتلد ابناً، وتدعو اسمه: عمانوئيل**»، فالآية والمعجزة أن المسيح هو كلمة الله، عمانوئيل.

٢. ونقرأ في (تيطس ٢: ١٣):« **منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح**».

٣. وفي (مرقس ١) نرى الشياطين تشهد عن الرب يسوع المسيح في قصة الرجل الذي به روح نجس، فقد قال الشيطان: «**أنا أعرفك من أنت، قدوس الله!**».

٤. وفي (لوقا ٢٢) يقول الكتاب: « **فقال الجميع: أفأنت ابن الله؟ فقال لهم: أنتم تقولون: إني أنا هو** ».

٥. وفي (يوحنا (١) ٥: ٢٠): «**ونعلم أن ابن الله قد جاء، وأعطانا بصيرة لنعرف الحق، ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح، هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية**».

٦. ويقول بطرس في (أعمال الرسل ١٠: ٣٦): «**يبشر بالسلام بيسوع المسيح، وهذا هو رب الكل**».

٧. ويقول الكتاب في (كورنثوس (٢) ٢: ٨): «**لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد**».

٨. وفي (الرؤيا ١: ١٧) يقول الكتاب: «**أنا هو الأول والآخر**»، وهذا ليس من كلام بولس.

٩. وفي (إشعياء ٤٤) يقول الكتاب: «**أنا الأول، وأنا الآخر، ولا إله غيري**»، والمتكلم في سفر الرؤيا هو شخص الرب يسوع المسيح.

إنه ليس من المعقول أن ملايين المسيحيين الذين آمنوا بالمسيح وماتوا واستشهدوا ؛ ماتوا على خدعة وكذب.

انظروا إلى ما عمله المسيح، وابحثوا من هو المسيح .. الأمر مرتبط بنوع من الغطاء الروحي .. ثمة أناس عندهم بصيرة فيدركون أن الله في محبته تجسد، وأخذ جسداً .. أنا لا أستطيع الوصول إليه، لكن هو في محبته تواضع .. أنا لا أستطيع الوصول للرئيس، لضعفي، وعجزي ومحدودية إمكاناتي، لكن الرئيس يستطيع الوصول إلي .. أنا لا أقدر على دفع ثمن جُرمي وخطيئتي، ولكن الله يقدر على ذلك، ويعمله.

إنه لا يصح أن يسأل فضيلة الشيخ: هل يأخذ الله جسد بعوضة أو جسد كلب؟ .. حاشا لله ، لكنه لما أخذ جسد إنسان كان عنده هدف، لأنه ليس من أحد يقدر أن يفدي الإنسانية والبشرية غير الله.

في (الرؤيا ١: ٨): «**أنا الألف والياء، البداية والنهاية، يقول الرب الكائن والذي كان، والذي يأتي**».

وفي (أعمال ٣ : ١٤) يقول بطرس - وليس بولس - : «**أنتم أنكرتم القدوس البار**».

أزلية المسيح

ذكر فضيلة الشيخ تعليقاً على (إشعياء ٤٨: ١٦): «**لم أتكلم من البدء في الخفاء، منذ وجوده أنا هناك**»، أن النص يقول بحسب ترجمة أخرى للكتاب المقدس: «**منذ الوهلة الأولى أتى كورش**»، ولا أعرف ما علاقة كورش بالنص، فهو غير مذكور فيه.

سأفترض أن كورش مذكور في النص، وأسأل: هل كورش موجود منذ وجود الله ؟ فالنص قال: « **منذ وجوده أنا هناك، والآن السيد الرب أرسلني وروحه**»، فهل شارك كورش الله في الأزلية ؟ «**الأذن تمتحن السمع**».

الأسماء والصفات الإلهية للمسيح

١. ونقرأ في (يوحنا ١٧: ٢٤): «**لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم**».

٢. وفي (يوحنا ١٧: ٥) يقول: «**والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم**».

٣. وقف إبراهيم وقال: « **إني قد شرعت أكلم المولى وأنا تراب ورماد** »، وأما المسيح فوقف وقال: « **أنا مجدتك على الأرض.. الآن مجدني أنت أيها الآب**»، فمن يستطيع أن يقول لله : مجدني كما مجدتك؟ من يستطيع ذلك إلا شخص المسيح نفسه؟

٤. وفي (إشعياء ٩: ٦) وصف المسيح أنه «**إلهاً قديراً**».

٥. وفي (أفسس ١: ٢١): « **فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة .. وأخضع كل شيء تحت قدميه**».

٦. ويقول الكتاب أيضًا إلى ملاك الكنيسة التي في برغامس: «**فتب، وإلا فإني آتيك سريعاً، وأحاربهم بسيف فمي**» ، فالرب يدعونا لنتوب، ونقف وقفة حقيقية، لنعرف من هو ذاك الذي شفى البرص وأقام الموتى وخلق الطير والذي ينزل قبل الساعة حاكماً؟ من هو هذا؟

ينبغي أن نعود ونقرأ عن هذا الشخص المميز بهذا كله.. إنه المسيح، وليس غيره.

أشكركم ، وأشكر صديقي العزيز التي تعب وجاء من السعودية، ليكون موجوداً بيننا .. نرحب بك يا شيخ منقذ.

***

الأسئلة

مدير المناظرة:

شكرًا للقس رأفت، وشكرًا للدكتور منقذ.

والآن ننتقل إلى الفقرة التالية.. سنتيح الأسئلة على الميكرفون مباشرة، وأقصى فترة ممنوحة للسؤال ستكون ثلاث دقائق.

ونبدأ بالسؤال الأول.

السائل:

سؤال: السيد القس ، كيف تثبت لإنسان وثني في هذا العصر؛ هندوسي أو بوذي أو علماني .. أن المسيح نبي؟ وأن المسيحية دين من عند الله؟

وسؤالي للشيخ منقذ: كيف تثبت لهذا الوثني أن سيدنا محمد نبي ورسول وأن الإسلام دين الحق في هذا العصر.

جواب الدكتور منقذ : بما أني لم أكن آخر المتحدثين، فسأستغل فترة الثلاث دقائق لأجيب عن بعض ما أورده القس في مداخلته الأخيرة ، وأجيب أيضاً عن سؤال الأستاذ خلال الثلاث دقائق.

نحن المسلمين نثبت نبوة النبي -صلى الله عليه وسلم- وكذلك الأنبياء بالمعجزات وبإخبارهم بالغيوب ، كما تثبت من خلال خصالهم الكريمة وآثارهم الحميدة.

دعني أضرب لك مثالاً بسيطًا .. النبي -عليه الصلاة والسلام- يخبر عن حقيقة كونية يذكرها العلم الحديث ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٧]، فاتساع السماء اكتشفه العلماء بعد اختراع الميكرسكوب هابل، فمن الذي أخبر النبي بهذه الحقيقة؟ إنه الله –عز وجل-.

وحين يخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن مغيبات حصلت بعد وفاته –عليه الصلاة والسلام- ، فإنما يخبر بذلك من عند الله.

وحين شق الله له القمر إلى شقين، فهذه معجزة من معجزاته –عليه الصلاة والسلام-.

أزلية المسيح

وأعود لبعض ما طرحه جناب القس، فقد قال: ملكي صادق هو الرب يسوع المسيح .. وهذا الكلام لا يوافقه عليه البابا شنودة في كتابه "سنوات مع أسئلة الناس "، ويرد عليه الكتاب المقدس بقوله: «**بل هو مشبه بابن الله**»، ولم يقل: هو ابن الله .

ويسألني جناب القس: من أين أتيت باسم كورش في (إشعياء ٤٨)؟

أنا قلت هذه نسخة من نسخ الكتاب المقدس باللغة الإنجليزية تقول: «**منذ الوهلة الأولى**»، لكن جناب القس يفهم كلمة «**منذ البدء**» بمعنى (منذ الأزل)، وفهمه ليس صحيحاً، بدليل قوله: «**كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء**»، وهو يعني: منذ بدأ المسيح رسالته، ليس معناها (الأزل).

وكذلك حين يقول الكتاب في (يوحنا (١) ٢: ٧) : « **الوصية القديمة هي الكلمة التي سمعتموها من البدء**» ، فكلمة «**البدء**» ليس معناها (الأزل) كما يفهم القس رأفت ، ثم يبني عليها ما لا يصح.

جناب القس استشهد بنص: «**أنا هو الأول والآخر**»، وقال: هذا ليس كلام بولس، بل هو من قول يوحنا، وهذا صحيح، إنه قول يوحنا في الرؤيا المنامية التي رآها.

ما حكاية نص «**أنا الأول والآخر**»؟

يوحنا التلميذ نام، ورأى مناماً، ثم صحا من نومه، فكتب رؤياه في سبع وثلاثين صفحة، ومنها قوله: «**أنا الأول والآخر**» ، فهذا ما رآه في المنام، وليس مما تعلمه من المسيح، فهل تراني لو رأيت مناماً، وكتبته في سبع وثلاثين صفحة، وقلت فيه: «**أنا الأول والآخر**»، فهل سأصبح إلهاً؟

الصفات الإنسانية للمسيح والحديث عن طبيعته

يقول جناب القس: الآباء يقولون بطبيعة واحدة للمسيح، بينما يقول القس رأفت بطبيعتين .. ويعترض القس رأفت بقوله: نحن لا نتبع الآباء في موضوع الطبيعة الواحدة، بل نتبع الكتاب المقدس .. حسناً ، أرني أين قال الكتاب المقدس بأن للمسيح طبيعتين؟ وإذا لم تجده فاتبع كلام الآباء.

الأسماء والصفات الإلهية للمسيح

استشهد جناب القس بنص : «**إلا الذي نزل من السماء**»، أي المسيح.

حسناً، إذا نزل المسيح من السماء صار هو الله ، فماذا عن الملاك الذي حكى عنه (متى ٢٨) «**ملاك نزل من السماء**»، هل سيصبح إلهاً؟.

أيضاً، التلاميذ ، يقول عنهم المسيح في (يوحنا ١٥: ١٩): «**العالم أبغضهم لأنهم ليسوا من العالم**»، فالتلاميذ ليسوا من العالم، هل سيصبحون آلهة؟

لا ، فهذه معاني مجازية، وقوله: «**نزل من السماء**» «**ليسوا من هذا العالم**»، كما أقول عن رجل ما: هذا ليس من أهل الدنيا .. فإنه لا يعني أنه قادم من الآخرة، بل يعني أنه ليس متعلقًا بالدنيا.

وهكذا، فكما أن المسيح نزل من السماء فإن الملائكة نزلوا من السماء، وكذلك فإن التلاميذ ليسوا من العالم .. إني أبحث عن نص صريح على ألوهية المسيح، وهو ما قال الأستاذ بأنه غير موجود.

جواب القس رأفت:

فضيلة الشيخ مُصرٌّ على أن يعلق على مداخلتي، وكنت قد التزمت في المناظرة السابقة بعدم التعليق على مداخلته الأخيرة.

أزلية المسيح

لو فتحنا (إشعياء ٤٨: ١٦)، لقرأنا: « **تقدموا إلي، اسمعوا هذا: لم أتكلم من البدء في الخفاء، منذ وجوده أنا هناك، والآن السيد الرب أرسلني وروحه**»» وحسب نسخة الشيخ: « **لم أتكلم من الوهلة الأولى في الخفاء** » ، وأنا هنا لا أتكلم عن كلمة «**البدء**»، بل عن وجود هذا الشخص مع وجود السيد .. المسيح «**منذ وجوده أنا هناك، والآن السيد الرب أرسلني وروحه**»» الدكتور قال: المتكلم هو كورش، فهل كان كورش موجوداً منذ وجود الله؟

ونقل الدكتور قول البابا شنودة: ملكي صادق ليس هو المسيح، «**بل هو مشبه بابن الله**».

لذا أؤكد أن مرجعنا الكتاب المقدس، وليس الأشخاص.

قال الدكتور: أعرف نبوة النبي من خلال الأخلاق الكريمة ومن خلال المعجزات، وذكر معجزة شق القمر، وقد أثبتت وكالة ناسا لعلوم الفضاء أنه لا يوجد انشقاق في القمر، لأنه لو حصل هذا الانشقاق لغابت الدنيا.

نصوص القتل والقتال بين القرآن والكتاب المقدس

وبخصوص سؤال الأستاذ: كيف أشرح لشخص وثني عن المسيح؟

أجيب: لدينا إلهان وكتابان:

أحدهما يقول: أنا أحبك، وسأموت من أجلك، وسأغفر لك خطيئتك، لأني أحبك .. وإذا لم تكن قادراً للوصول إلي فسأصل إليك، وسأعطيك قلباً جديداً .. انظر إلى هذه الخليقة كلها، فإني صنعتها من أجلك، لتتمتع بها.. وفي بُعدك عني موت، وفي قُربك مني حياة، بينما الإله الثاني لا يطلب أن يموت من أجلك، بل يطلب منك أن تموت لأجله.

وبدلاً من أن يقول: «**أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا للذين يسيؤون إليكم**» يقول: اقتلوا ، اذبحوا ، واضربوا فوق الأعناق ، موتوا لأجلي، بينما الإله الأول يقول: أنا أحبك ، خذ جسدي، أنا أصل إليك، لأنك لا تقدر أن تصل إلي.

الإله الثاني يقول: تزوج هنا [في الدنيا]، وتزوج هناك [في الآخرة]، وافعل كما تريد، لا يوجد هنا [في الدنيا] خمر ممنوعة ، وأما فهناك فلديك خمر وعسل ولبن ، وحوريات وزواج، بينما الإله الأول يقول لك: إن ملكوت السماوات ليست أكل وشرب، بل فرح وسلام في الروح القدس، ويقول لك: أنا أقدر ما أنت فيه أيها الإنسان، ولذلك «**أخلى نفسه آخذاً صورة عبد**».

قارنوا بين إلهين: أحدهما يقول: أنا أحس بك، والآخر يقول: أنا بعيد عنك.. بين إلهين يقول أحدهما : أنا أبوك .. بينما لا يعترف الآخر بالأبوة.

يقاطعه السائل:

عفوًا، هذه المشاعر التي أعطيتها تتصل بكل واحد منا، وأنت لم تعطني جواباً عن سؤال: لو افترضت أني إنسان وثني، فكيف تثبت لي أن هذا نبي، وأنا لا أريد قصصًا ، ولا أريد أسطورة ..

والشيخ أيضاً لم يجبني عن سؤالي، يا شيخ أنا أعتقد ما تعتقده، ولكن الدليل يجب أن أمثل الإنسان الذي يعيش هنا، أثبت لهم أن هذا يسمى حق، والقس ينبغي أن يثبت لي أن السيد المسيح هو الحق.

الدكتور منقذ: رجل عاش قبل ألف وأربعمائة سنة يتحدث عن تباعد الكون يقول: ﴿ **وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ** ﴾ [الذاريات: ٤٧]، ألا يكفي هذا لإقناع الوثني؟

***

السائل:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قبل أن أبدأ سؤالي، أتمنى أن تذاع هذه المناظرة، لأن القس ذكر نصوصاً كثيرة غير موجودة في الكتاب المقدس، على سبيل المثال قوله: (المسيح السامي الرب)[1] أين هذا النص؟

(كولوسي ١: ١٥) استدلال خاطئ، ولكن سوف نسمع المناظرة إن شاء الله ونرى هذه الاستدلالات.

سؤالي: في (مرقس ٧: ٧) يقول المسيح –عليه السلام- : « **وباطلاً يعبدونني، وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس، لأنكم تركتم وصية الله، وتتمسكون بتقليد الناس**» ، وفي (متى ٧: ٢١): « **ليس كل من يقول لي: يا رب، يا رب ! يدخل ملكوت السماوات، بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السماوات**».

---

(١) لم يذكر القس رأفت هذه الجملة، ولعل السائل التبس على سمعه قول القس: «**الإنسان الثاني الرب**»، وهو في (كورنثوس الأولى ١٥: ٤٧).

والسؤال: لقد ذكر حضرتك أن المسيح إله، لكنا نجد في (متى ٥: ١) أن الشيطان جرب المسيح ، ونقرأ في (أفسس ١: ٢٠) أن الله أقامه من الموت، والسؤال: من أقام المسيح من الموت إذا كان المسيح إلهاً؟ وهل جربه الشيطان؟

وهل تتكرم علي بشرح (كورنثوس الأولى ١٨: ٢٨): « **ومتى أخضع له الكل، فحينئذ الابن نفسه أيضاً سيخضع للذي أخضع له الكل، كي يكون الله الكل في الكل**».

جواب القس رأفت:

في إنجيل (يوحنا ٢: ١٨): « **فأجاب اليهود وقالوا له: أية آية ترينا حتى تفعل هذا؟ أجاب يسوع، وقال لهم: انقضوا هذا الهيكل، وفي ثلاثة أيام أقيمه. قال اليهود: في ست وأربعين سنة بني هذا الهيكل، أفأنت في ثلاثة أيام تقيمه؟ وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده**»، هذا رد على سؤالك، فتأمل قوله: «**أقيمه**».

يقاطعه السائل:

لكنا نقرأ في الكتاب أن الله أقامه من الموت.

جواب القس رأفت:

يعلمنا الوحي الإلهي في الكتاب المقدس أن الآب والابن وروح القدس مشتركون في الخلق، فالآب خلق، والابن خلق، والروح القدس خلق، وكذلك الآب يقيم الأموات ، والابن يقيم الموتى، وروح القدس يقيم الموتى ، وأيضاً الابن يدين، روح القدس يدين، والآب يدين .

وهكذا نرى أن الابن يستطيع أن يقيم لعازر من الموت، ويقيم الأموات في اليوم الأخير حسب ما جاء في (يوحنا ٥)، وكذلك قال عن نفسه : «**انقضوا هذا الهيكل، وفي ثلاثة أيام أقيمه**» (يوحنا ٢: ١٣) المسيح أقام نفسه، والروح

القدس أقامه، والأب أقامه، لأن الآب والابن والروح القدس هم إله واحد، وهم مشتركون في كل الصفات الأساسية الإلهية، كالخلق والقدرة والإحياء والدينونة إلى آخر هذه الصفات.

***

السائل:

عرفت من القسيس رأفت أن القرآن يتكلم بكلام جميل جداً عن المسيح عيسى ابن مريم، وفرحت لذلك، والدكتور منقذ اعترف بوجود آيات كثيرة.

والسؤال: ما فائدة إرسال نبي بعد المسيح إذا كان الناس قد رفضوا المسيح المتصف بكل هذه الصفات الجميلة؟ وبخاصة أن النبي محمد عمل أشياء غير مقنعة للناس، فهل يمكن لنبي أن يتزوج ببنت صغيرة، أو يقتل ويسفك دماء بالكمية التي رأيناها، كيف سيؤمن الناس بمحمد وهم قد كفروا بالمسيح صاحب الصفات الحلوة؟

جواب الدكتور منقذ:

كأنك تقول: إن الصفات الحلوة كانت في عيسى، والصفات السيئة كانت في محمد.

بدايةً ، ذكر القس الكريم أن وكالة ناسا لعلوم الفضاء لم تثبت شق القمر، أو نفت وقوع شق القمر، وأنا أسأله: هل أثبتت ناسا شق البحر لموسى؟ وهل أثبتت وقوف الشمس لمدة يوم كامل للنبي يشوع؟ كما جاء في الكتاب المقدس.

حضرة السائل يستنكر زواج النبي ببنت صغيرة. والصحيح أنها بنت صغيرة مؤهلة للزواج ، فقد كانت مخطوبة قبل النبي -صلى الله عليه وسلم- وبالمناسبة، فإن دائرة المعارف اليهودية أو المعجم اللاهوتي يذكر أن مريم

عليها السلام كان عمرها اثنا عشرة سنة حين أنجبت المسيح عليه الصلاة والسلام، كما أننا نرى في الكتاب المقدس قصة رجل أكبر من أبيه بسنتين!! لذا أطالبك ألا تتحدث في هذا الموضوع.

نصوص القتل والقتال بين القرآن والكتاب المقدس

يسأل جناب القس: كيف نتبع رجل يقول : ﴿**فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ**﴾ [الأنفال:١٢]، والحق أن في الإسلام قتل وقتال ، والقتال يكون بين طرفين ﴿**وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً**﴾ [التوبة:٣٦]، ولم يقل الإسلام: «**من ضربك على خدك فاعرض له الآخر أيضاً** »، بل قال: ﴿**وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً**﴾ [التوبة:٣٦].

وبخصوص الرحمة التي أشار إليها القس في كتابه المقدس، أدعوكم لسماع بعض هذه الرحمة:

١. وأبدأ بـ (صموئيل (١) ١٥: ٢) : «**يقول رب الجنود** : .. **فالآن اذهب، واضرب عماليق، وحرموا كل ما له، ولا تعف عنهم، بل اقتل رجلاً وامرأة، طفلاً ورضيعاً، بقراً وغنماً، جملاً وحماراً**»، من الذي أمر بهذا القتل؟ «**يقول رب الجنود**».

وقوله: «**اقتل رجلاً وامرأة، طفلاً ورضيعاً**» لن تجد له مثيلاً في القرآن.

٢. جناب القس لا يدري أن نص كتابه يقول: «**تجازى السامرة لأنها تمردت على إلهها، بالسيف يسقطون، تحطم أطفالهم، والحوامل تشق**» (هوشع ١٣: ١٦).

ولا يوجد لهذا مثيل في الإسلام، بل لدينا شريعة القتال، والقتال يكون بين الجيوش، أما هذا الذي في التوراة فهو قتل للنساء والأطفال الرضع.

يحتج السائل بأن النبي صلى الله عليه وسلم سفك دماء كثيرة.

وأجيبه: كل من قُتل في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم- من المؤمنين والكافرين لم يتجاوز الألفي شخص، بينما الكتاب المقدس ينسب إلى أنبياء بني إسرائيل أنهم قتلوا مئات الألوف في معركة واحدة ..

اقرأ في سفر صموئيل عما فعله الملك داود حين أحرق العمويين في أفران الطوب، اسمع إلى ما يقوله الكتاب في (صموئيل (٢) ١٢: ٣١): «**أخرج الشعب الذي فيها، ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد، وأمرَّهم في أتون الآجُر** [أحرقهم في أفران اللِّبِن]، **وهكذا صنع بجميع مدن عمون**»، لقد أحرقهم في أفران الطوب .. ثم تقول: رحمة!! أي رحمة هذه؟ انظر إلى الجذع في عينك قبل أن ترى القذى في عين أخيك؟ هذا لو وافقت على أن ما في الإسلام قذى.

***

السائل:

نحن نوافق على ما قاله الأستاذ رأفت ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾ [الإخلاص: ١، ٢]، إذا كنت تؤمن بهذا فنحن نؤمن به أيضاً .

وسؤالي حول شاول ، فنحن نعرف أن شاول كان في طريقه إلى دمشق لملاحقة المسيحيين، وهناك على أبواب دمشق حصلت الرؤيا المشهورة وتحول هناك من شاول إلى بولس، وفي هذه الفترة القصيرة التي لا تزيد عن شهر تحول شاول من أعدى أعداء للمسيحيين إلى مقدمهم تقريباً ، وأصبح – على الأقل – رائد التعاليم المسيحية، فكيف يستطيع إنسان خلال شهر واحد أن يصل إلى تلك المعلومات؟ وكيف يستطيع أن ينشر هذه المعلومات كلها ؟ وكيف أصبح أكبر عالم للمسيحيين؟، وهو كما ذكر الأستاذ وغيره من

المسيحيين أنه اعتمد بالدرجة الأولى على إنجيل يوحنا الذي قال: إن المسيح هو الله. وشكراً.

جواب القس رأفت:

شكراً دكتور ، سألتني إن كنت أؤمن بـ ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾ [الإخلاص:١، ٢]، نعم الله واحد ﴿**اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾ [الإخلاص:٢]، أي الأبدي الأزلي ﴿**لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ**﴾ [الإخلاص:٣]، وهذ أمر طبيعي، لأن الله روح ، وليس جسداً فيكون له نسل، وهذا هو معنى الآية.

بولس وألوهية المسيح

وسألني حضرتك بخصوص بولس : كيف يتحول رجل خلال شهر واحد من مضطهد للكنيسة إلى عالم فذ في المسيحية ومبشر بها.

لو راجع حضرتك (غلاطية ١)، فسيجد أن الرسول بولس يشرح قصة حياته، فيقول: « **ولكن لما سر الله الذي أفرزني من بطن أمي، ودعاني بنعمته أن يعلن ابنه في لأبشر به بين الأمم، للوقت لم أستشر لحماً ودماً ، ولا صعدت إلى أورشليم، إلى الرسل الذين قبلي، بل انطلقت إلى العربية، ثم رجعت أيضاً إلى دمشق. ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم لأتعرف ببطرس، فمكثت عنده خمسة عشر يوماً**» فبولس يتحدث عن ثلاث سنين، وليس عن شهر واحد.. ويكمل : « **ثم بعد أربع عشرة سنة صعدت أيضا إلى أورشليم مع برنابا، آخذاً معي تيطس أيضاً**»، فقد تغيرت حياته بعد أربع عشرة سنة من اختباره، وليس بعد شهر، بل قد امتدت حياته إلى سنوات كثيرة، حتى استشهد في روما عام ٧٠م في عهد نيرون.

نصوص القتل والقتال بين القرآن والكتاب المقدس

وتعليقاً على كلام فضيلة الشيخ حول داود، أقول: داود حارب ولكن ليس بهدف ديني، واليهود كانت لهم أوضاع خاصة، وانتهت، فلا يستطيعون أن يحاربوا.

وأما المسيحية فلم تحارب.

وأما الإسلام فحارب بهدف ديني، وأحكامه باقية مطبقة في القتال والحرب، وتطبق في كل مكان وفي كل زمان باسم الدين.

وأما حرب إسرائيل وداود والعهد القديم فلم تكن باسم الدين.

***

السائل:

استرعى انتباهي أن القس استخدم لفظ القرآن الكريم عندما احتاج إلى نصوص ، ثم بعد ذلك هاجم القرآن نفسه، واتهمه بالتحريض على العنف والقتال .. إلخ، وهذه ازدواجية غير مفهومة في النقاش العلمي والموضوعي.

أيضاً، أنا قرأت نصوصاً - لا أحفظها حرفياً - في الكتاب المقدس، يندى لها الجبين، وأنا آسف لما أقول ، كما مارس المسيحيون القتل باسم الدين في محاكم الأندلس، فقد حُرق الأطفال وهم أحياء باسم الدين، فهل هؤلاء مسيحيين أم لا؟

جواب القس رأفت:

هذا ليس من الكتاب المقدس، بل هو تجاوزات شخصية .

حين أصف القرآن بـ (الكريم) فأنا أرعي مشاعرك كمسلم ، لكن عندما أذكر حقائق واقعة في القرآن فهذا لا يجعلني أتسامح في شيء ذكرته ، فقد ذكرت وقائع حقيقية.

جواب الدكتور منقذ:

قال جناب القس [عن مذابح الكتاب المقدس]: لم يفعلوها بأمر **الله** ، وإنما فعلوها من عند أنفسهم.

وأرد عليه بدعوته لقراءة (يشوع ١٠: ٤٠)، وفيه: « **فضرب يشوع كل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وكل ملوكها، لم يبق شارداً، بل حرّم كل نسمة كما أمر الرب إله إسرائيل** »، فتأمل قوله: «**كما أمر الرب إله إسرائيل**».

اعتراض من القس رأفت:

كان ذلك عقاباً من **الله**، وليس باسم الدين، وليس للتبشير ونشر الدين.

يكمل الدكتور منقذ:

المهم أن هذا حصل بأمر **الله** ، فإذاً لا تعِيبوا على الآخرين حين يطلب **الله** – عز وجل- بالقتال، وعندما تتهم القرآن بأنه يشرع القتل فهذا غلط، لأن الإسلام يشرع القتال، والقتال يكون بين جيشين متقابلين ﴿**وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً**﴾ [التوبة: ٣٦]، بينما نرى الكتاب المقدس يأمر بالقتل : «**اقتلوا**».

ثمة فرق بين القتل والقتال، فأنا أقتل الذبابة، ولا أقاتل الذبابة، لأن الذبابة لا تملك المقاتلة، فالمقاتلة تكون بين الجيوش.

والإسلام أمرنا بالمقاتلة، والمقاتلة للجيوش، والمقصود: الجيوش التي تعتدي علينا ﴿**وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً**﴾ [التوبة:٣٦]، لكن كتابك يقول: «**اقتل رجلا وامرأة**»، فتأمل قوله: «**طفلاً ورضيعاً**».

مدير المناظرة:

نشكركم جميعاً على حضوركم أولاً ، ونشكر ضيفينا، وإلى اللقاء في المناظرة الثالثة من مناظرات فيينا في يوم الخميس القادم، وموضوعها (عقيدة التثليث).

***